البناء

يومية سياسية قومية اجتماعية

8 صفحات

5000 ل.ل / 250 ل.س

الثلاثاء 9 أيار 2023

A L - B I N A A

Tuesday 9 May 2023

إنّ من أشدّ العلل التي يحاربها النظام القومي الاجتماعي خبثاً وخطراً، علة التلاعب بعواطف الجماهير وتسخيرها للمآرب الخصوصية.
سعاده

تركيا قبل أسبوع من الانتخابات الرئاسية: رهانات على لقاء موسكو... وآمال بقمة الأسد ـ أردوغان

سورية تستعيد مقعدها في الجامعة غداة زيارة رئيسي رغم التحذير الأميركي ووسط غضب إسرائيلي

باسيل: تصلب فريقي الممانعة والمواجهة يمنع التوافق... ويمكن للاتفاق على المشروع أن يشكل حلا

كتب المحرّر السياسيّ

تتجه تركيا نحو الانتخابات الرئاسية الأحد المقبل، وسط معركة تنافس شديدة السخونة، حيث الفوارق التي تعبر عنها استطلاعات الرأي تقع في دائرة الـ 2% لصالح كل من الرئيس رجب أردوغان ومنافسه مرشح المعارضة كمال كليجدار، ووفقاً للصنداي تايمز يبدو أن خسارة أردوغان مرجّحة، بينما وفقاً لقادة حزب العدالة والتنمية فإن تصويت جماعات كردية محافظة لصالح أردوغان يمكن أن يرجّح كفته. وفي هذا المناخ تقارب قيادة حزب العدالة والتنمية مسار المصالحة مع سورية، بصفتها واحدة من الأوراق الرابحة رغم كلفتها المتصلة بالشروط التي وضعتها سورية وفي مقدّمتها التزام تركي صريح بالانسحاب من الأراضي السورية، والتعاون في تفكيك الجامعات الإرهابية شمال غرب سورية، أسوة بالطلب التركي بإنهاء الكانتون الكردي الانفصالي شمال شرق سورية، ولذلك يتمّ السعي لتسريع عناصر هذه المصالحة التركية السورية التي يؤكد وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو أن لقاء تستضيفه موسكو غداً الأربعاء لوزراء خارجية الرباعية الروسية الإيرانية التركية السورية، سيشكل محطة فاصلة على صعيد التحضير للقاء على مستوى القمة للرئيسين السوري الدكتور بشار الأسد والتركي رجب أردوغان، وهو ما تصفه الصحف الغربية بالورقة الرابحة لأردوغان في الانتخابات، وهي ورقة لن يمانع الرئيس الأسد بمنحها إذا حصلت سورية على ما تطلبه.

(التتمة ص6)

مجلس وزراء الخارجية العرب خلال اجتماعه في القاهرة

نقاط على الحروف

بعيدا عن الفرح أو الغضب... حقائق في استعادة سورية لمقعدها

◆ ناصر قنديل

– سقطت محاولات التشويش على المعاني السياسية لاستعادة سورية لمقعدها في الجامعة العربية، ومحاولة تصوير ذلك إعلامياً عملية رضوخ سوري لشروط وضعت عليها، مع الموقف الأميركي الواضح باعتبار هذه الاستعادة خطوة خاطئة ورفض المبرّرات التي يقدمها الجانب العربي الذي تحمل قرار الجامعة العربية بقيادة سعودية واضحة، ولم ينفع الإعلان الأميركي عن زيارة مستشار الأمن القومي جايك سوليفان الى الرياض، لتأجيل البتّ بهذا القرار بانتظار المحادثات السعودية الأميركية، ولا نجح تحفظ بعض الحكومات العربية في إخضاع هذا القرار للمزيد من التأجيل، حتى باتت استعادة سورية لمقعدها العربي صفعة جديدة للسياسة الأميركية تعادل صفعة الاتفاق السعودي الإيراني برعاية صينية، وثبت أن اجتماع عمان وما خرج عنه كان الإطار المتفق عليه بحفظ ماء وجه المترددين الذين شاركوا في الاجتماع، والمتحفظين الذين كانوا خارجه، ومحاولة لتقديم مخرج لائق لواشنطن للانضمام الى المسار الجديد في العلاقة مع سورية، وجوهره، انسحاب القوات الأجنبية غير المشروعة، والمقصود قوات الاحتلال الأميركي والتركي، ومكافحة الإرهاب والمقصود تنظيمي القاعدة وداعش، وبسط سيطرة الدولة السورية على كامل أراضيها، والمقصود إنهاء الكانتونات التقسيمية شمال غرب وشمال شرق سورية؛ أما الحل السياسي فمعلوم أن لا قوى سياسية سورية معارضة تشكل موازين قوى حقيقية

(التتمة ص6)

محاضرتان لـ المرتضى وقنديل ضمن دورة الاستشهادية سناء محيدلي للإعداد الإعلامي التي تنظمها عمدة الإعلام في «القومي» وجريدة «البناء»

(ص 4ـ5)

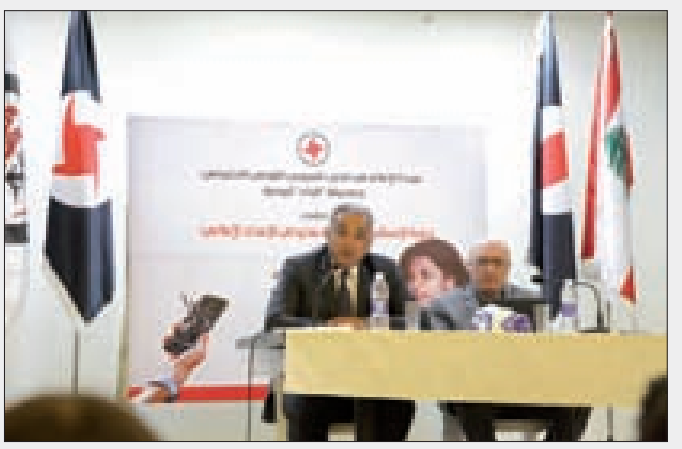

القضاء الإيراني يستدعي ترامب كمتهم باغتيال اللواء سليماني

اعتبر المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية، ناصر كنعاني، أمس، أنّ إحياء الاتفاق بشأن برنامجها النووي يبقى ممكناً تقنياً ودبلوماسياً.

وأضاف، خلال مؤتمر صحافي، أنّ «الأطراف الأخرى، ولا سيما الإدارة الأميركية، تأخرت في هذا الصدد».

وشدّد كنعاني على أن سياسة طهران تقوم على «ألّا تتحول القضايا المتعلقة بأنشطة إيران النووية السلمية إلى عقبة أمام التعاون الثنائي» مع الوكالة التابعة للأمم المتحدة، مؤكداً أنّ الإجراءات «تتم في إطار الخطة التي تم تحديدها» مع غروسي، والتي ستوضحها المنظمة الإيرانية للطاقة الذرية «في الوقت الملائم».

إلى ذلك، أعلن المدعي العام في طهران، علي صالحي، إصدار مذكرة استدعاء بحق الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترامب، ووزير الخارجية الأميركي السابق، مايك بومبيو، وقائد القيادة المركزية للجيش الأميركي الجنرال كينيث ماكنزي، في قضية اغتيال قائد قوة القدس في حرس الثورة اللواء الشهيد قاسم سليماني.

وذكر صالحي أنّه خلال التحقيق تمّ تحديد 97 متهماً أميركياً وملاحقتهم قضائياً، وإصدار قرار باستدعاء 73 منهم، كاشفاً أنّه تمّ توجيه طلبات منفصلة للتعاون القضائي، إلى 9 دول، تدخلت في اغتيال الشهيد سليماني ورفاقه.

السعودية: حوار الافرقاء السودانيين في جدة يركز على وقف النار

أفادت وزارة الخارجية السعودية، أمس، ببدء ممثلين من القوات المسلحة السودانية وقوات «الدعم السريع» محادثات تمهيدية في جدة السبت الماضي.

ولفتت الوزارة، في بيان، إلى أنّ مبادرة الرياض، بالتعاون مع واشنطن، للحوار تشدّد بين أفرقاء الصراع في السودان، تركّز على تحقيق وقف فعال قصير المدى لإطلاق النار، إضافة إلى وضع جدول زمني لمفاوضات موسّعة للوصول إلى وقف دائم للأعمال العدائية.

ودعت الوزارة، طرفي الصراع إلى تحمل مسؤولياتهما بـ «رفع المعاناة عن الشعب السوداني، بما يتضمن الوصول إلى اتفاق على الإجراءات الأمنية لتيسير وصول المساعدات الإنسانية العاجلة واستعادة الخدمات الضرورية لمن هم في حاجة إليها».

وشدّدت الوزارة على أهمية الالتزام بحماية المدنيين، بما يتفق و«إعلان المبادئ».

ولفت البيان إلى أنّ «السعودية والولايات المتحدة أعربتا عن ترحيبهما بالتزام الطرفين بتوجه بناء قائم على الاحترام المتبادل»، وحثّ كلاً منهما على «احترام وقف إطلاق النار القائم حالياً، والامتناع عن القيام بأي أفعال استفزازية على الأرض للحفاظ على مناخ إيجابي للمحادثات التمهيدية الحالية».

وكشفت الوزارة أنّ المحادثات عقدت السبت الماضي، على أن تستمرّ خلال الأيام التالية الأهداف المذكورة أعلاه.

البناء
السنة الرابعة عشرة / الثلاثاء / 9 أيار 2023
Fourteenth year /Tuesday / 9 May 2023

قراءة في الحرب السودانية المرشحة للاتساع...

■ عمر عبد القادر غندور*

يمكن القول إنّ الحرب الدائرة بين معسكري الجيش السوداني، وقوات الدعم السريع، بدأت تشغل بال الدول المجاورة في منطقة هشة تهدّد الأمن والاستقرار على أوسع نطاق، وخاصة مصر التي تعمل ما بوسعها لتطويق الاشتباك وعدم تمدّده الى حرب أهلية بالغة الخطورة، وربما ترى انّ الاستقرار في السودان يساوي في أهميته الاستقرار في مصر التي تربطها بالسودان أهمية استراتيجية مشتركة في إمدادات مياه نهر النيل لكلّ من البلدين، وأكثر ما تخشاه حرب أهلية طويلة الأمد تؤدّي إلى تدفق آلاف السودانيين الى مصر ما سيؤثر سلباً على الأمن المائي في مصر، وقد وصل الى تشاد خمسة آلاف نازح سوداني حتى الآن.

والأكثر خطورة انّ السودانيين لا يعرفون الأسباب التي جعلت طرفي النزاع يرفعون السلاح.

كذلك أثيوبيا المجاورة لها مخاوف من توسع دائرة الصراع والتداعيات المترتبة على الاستقرار في المنطقة في ظلّ كلّ التوترات المستمرة في مناطق متنازع عليها ومن ضمنها سدّ النهضة الذي يمثل قضية موت وحياة بالنسبة للأثيوبيين...

ويبقى الأهمّ معرفة لماذا يتقاتل المتقاتلون؟

ويقول مراقبون وحقوقيون سودانيون انّ الولايات المتحدة التي لها أذرع ومتعاونين غير قادرة على فرض إرادتها على طرفي النزاع وهي ترفض فرض عقوبات، تماماً كما رفضت في وقت مضى فرض عقوبات على القيادة الأثيوبية في حربها على إقليم تيغراي التي استمرت لعامين وأسفرت عن مقتل أكثر من 600 ألف شخص.

بينما روسيا هي أكثر محدودية ويقتصر دورها على تقديم المساعدة العسكرية والتدريب للجيش السوداني بهدف زيادة نفوذها في أفريقيا، وتقول الدول الغربية انّ علاقة وثيقة تربط بين مجموعة فاغنر الروسية والدعم السريع في التدريب والحراسة وحماية قطاع الذهب، وقد سارعت قوات الدعم السريع الى نفي هذه الأخبار.

وهناك تسريبات انّ الإمارات العربية تبدي اهتماماً بالغاً بالذهب الذي تمتلكه قوات الدعم السريع بقيادة محمد حمدان دوقلو منذ منحه الرئيس المخلوع عمر البشير (الهارب حالياً من السجن) مناجم الذهب في جبل عامر حتى يتمكّن من دفع مرتبات جنوده!

ويحذر رئيس الوزراء السوداني السابق عبد الله حمدوك من تحوّل الصراع في بلاده الى أسوأ الحروب الأهلية في العالم، وانّ ما حصل في سورية واليمن وليبيا سيكون مجرد مبارزات صغيرة وانّ هذه الحرب التي لن يخرج منها منتصر!

أما الصين فقد تبنّت نهجاً أكثر حذراً في السودان وتسعى للحفاظ على التوازن بين مصالحها الاقتصادية والالتزام بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى وخاصة في بلد بالغ التعقيد والأبعاد، وتهدّد أزمته بانزلاق الى حرب أهلية تأكل الأخضر واليابس، ولا يعلم الا الله مدى طول أمدها وهو ما تخشاه الدول المجاورة للسودان، وهي بالتأكيد ليست في صالح الشعب السوداني المنهك والمهدّد بقيام عدة دول متصارعة على الثروات الطبيعية الضخمة التي يختزنها التراب السوداني.

*رئيس اللقاء الإسلامي الوحدوي

سورية وإيران والحلفاء... تحويل العقوبات إلى فرص

■ أحمد بهجة*

الخبر الصحيح بالأمس كان عودة الجامعة العربية إلى سورية، وليس العكس، لأنّ الحقيقة الواضحة تقول إنّ الجامعة هي التي خرجت من سورية، لأنّ سورية لم تخرج يوماً من عروبتها، وهي لو فعلت ذلك ورضخت لشروط من كان يطالبها بذلك لما كانت دفعت كلّ هذه الأثمان الباهظة في البشر والحجر طوال السنوات الـ 12 الماضية.

الأهمية ليست لهذا الخبر بحدّ ذاته، إذ أنّ قرار الجامعة العربية بعودة سورية ليست له مفاعيل عملية سوى ربما بعض الأصداء الإعلامية، لأنّ الجامعة العربية تحوّلت إلى مؤسّسة هامشية مع تخلي معظم أعضائها عن المعاني الحقيقية للعروبة وفي الطليعة القضية الفلسطينية التي تبقى هي المعيار والمقياس لصحة المواقف والسياسات، لكن ما يعطي أهمية لقرار الجامعة بعودة سورية هو أنه بمثابة إجماع عربي وتسليم بانتصار سورية في مواجهة الحرب الكونية التي شُنّت عليها من حوالى مئة دولة بينها دول عربية مع الأسف الشديد، لذلك نقول إنّ الجامعة عادت إلى سورية لكي تستعيد ما فقدته ولكي يعود لها دورها الفعلي في العالم العربي.

أما الحدث الأهمّ الذي ستكون له مفاعيل مستقبلية كثيرة في كلّ المجالات فقد تمثل باستقبال الرئيس السوري الدكتور بشار الأسد في دمشق قبل أيام قليلة نظيره الإيراني السيد ابراهيم رئيسي، حيث لقيت هذه الزيارة التاريخية الكثير من الاهتمام السياسي والإعلامي، عربياً وإقليمياً ودولياً، كونها الزيارة الأولى لرئيس إيراني إلى سورية منذ العام 2010، وأيضاً لما لها من دلالات وأبعاد، سواء على صعيد العلاقات الثنائية بين البلدين الصديقين منذ أكثر من أربعة عقود، أو على صعيد أوسع من ذلك بكثير...

فقد تغيّر العالم كله في العقد الماضي، وها نحن اليوم على أعتاب مرحلة جديدة من العلاقات الدولية، حيث تتقدّم الصين لاحتلال المقعد الأول في العالم، ليس فقط في الاقتصاد كما كان يعتقد البعض بل أيضاً في السياسة كما ظهر جلياً مع الاتفاق السعودي ـ الإيراني الذي تمّ برعاية الصين وجرى توقيعه في بكين.

وقد انعكس هذا الاتفاق إيجاباً على كلّ الملفات الساخنة في المنطقة، وتطوّرت العلاقات الثنائية بين الرياض وطهران بشكل لم يكن يتوقعه أحد، بحيث لا يكاد يمضي يوم إلا ويحصل اتصال على أعلى المستويات بين الجانبين، وصولاً إلى القمة المرتقبة بين الرئيس ابراهيم رئيسي والملك سلمان بن عبد العزيز.

كما شهدنا عودة الحرارة إلى العلاقات السعودية ـ السورية، ثم عودة سورية إلى الجامعة العربية، تحضيراً لمشاركة الرئيس بشار الأسد في القمة العربية التي ستعقد في 19 أيار الحالي في الرياض.

كلّ هذا يؤكد أنّ سورية ماضية في طريقها لاستعادة عافيتها الاقتصادية، خاصة أنّ أصدقاءها الذين وقفوا إلى جانبها في السنوات الصعبة إلى أن تحقق الانتصار المشهود، سوف يكونون معها في الآتي من الأيام، لمساعدتها في مرحلة إعادة الإعمار والنهوض على كلّ المستويات، وها هي زيارة الرئيس الإيراني إلى سورية تثمر توقيع 15 اتفاقية تعاون بين البلدين في مجالات مختلفة، مما يجعل هذه الزيارة بمثابة منعطف إيجابي لتنمية العلاقات بين البلدين، كما قال الرئيس رئيسي نفسه.

هذا الدعم الإيراني المستمر والمتنامي لسورية، يلاقيه أيضاً دعم صيني وروسي كبير، لا سيما أنّ سورية بموقعها الجغرافي المميّز في هذه المنطقة من آسيا، تمثل نقطة ارتكاز وثقل على المستوى الاقتصادي، خاصة أنّ هذه الدول (إيران وروسيا والصين وسورية) لا تسأل عن عقوبات ولا عن حظر أميركي ولا تقيم أيّ وزن أو حساب لهذا الأمر، بل على العكس من ذلك تماماً، حيث نرى كيف أنّ الحظر والعقوبات التي تفرضها الولايات المتحدة وأوروبا على بعض الدول في العالم ترتدّ عليها سلباً، وأكبر دليل على ذلك ما يشهده الاقتصاد الأميركي والأوروبي من تراجع وسلبيات وإفلاسات هذه الأيام، فيما تتقدّم الصين، ولا تتأثر روسيا بشكل كبير رغم ما تواجهه من صعوبات نتيجة الحرب التي تخوضها ضدّ الحلف الأطلسي في أوكرانيا، كذلك نرى كيف أنّ إيران حوّلت الحظر المفروض عليها إلى فرص، وكيف أنّ سورية لديها كلّ الإمكانيات وكلّ الدعم لكي تحوّل العقوبات ضدّها إلى فرص...

والآن يُضاف إلى كلّ ذلك ما يمكن أن تقدّمه السعودية لسورية على صعيد التنمية الاقتصادية والمساهمة في استنهاض قطاعات عديدة حيوية أساسية، مما يجعل المدن والمحافظات السورية ورشة كبيرة بل هائلة من العمل والبناء لم يسبق أن شهدها أيّ بلد عربي.

أما نحن في لبنان فإنّ مشكلتنا الأساسية هي في أولئك الذين يخافون من العقوبات عليهم ومن الحظر على أموالهم ومصالحهم في الخارج إذا هم خالفوا التعليمات الأميركية والغربية، ولذلك نراهم لا يمكنهم البحث في قبول هبات أو مساعدات من إيران والصين وروسيا رغم أنّ بلدنا بأمسّ الحاجة لمثل هذه المساعدات في العديد من القطاعات الحيوية التي تؤثر في الحياة اليومية للمواطنين...

لذلك لا بدّ من إزاحة هؤلاء الخائفين عن كراسيهم في المقرات الرسمية، والعمل بجدّ وجهد لإعادة الانتظام إلى مؤسسات الدولة من خلال انتخاب رئيس جديد للجمهورية ومعه تشكيل حكومة جديدة من وزراء قادرين على تخطي كلّ الضغوط، والنهوض بالاقتصاد الوطني بالتكامل مع سورية كما تقول حقائق التاريخ والجغرافيا...

*خبير مالي واقتصادي

برّي التقى بيرم والأسدي وعرض مع جنبلاط الاستحقاق الرئاسي

عرض رئيس مجلس النوّاب نبيه برّي، في مقرّ الرئاسة الثانية في عين التينة مع رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي النائب السابق وليد جنبلاط، الأوضاع العامّة وآخر المستجدات السياسيّة، لا سيّما الملف الرئاسي ومسألة النازحين السوريين واستحقاق الانتخابات البلديّة والاختياريّة.

وبعد اللقاء، قال جنبلاط "في هذه المرحلة الدقيقة، لا بدّ من التشاور الدائم وأهميّته مع الرئيس نبيه برّي في محاولة لفتح آفاق الاستحقاق الرئاسي، إلى جانب الموضوع الرئاسي، هناك مواضيع جانبيّة، لكن مهمّة جدّاً، منها الانتخابات البلديّة".

وأضاف "هناك موضوع حسّاس قيد التداول، وهو موضوع اللاجئ السوري والمقيم السوري، فلا بدّ من مرجعية مركزيّة، ولقد فهمت من دولة الرئيس أنّ المرجعية ستكون الحكومة والجهاز المكلّف من قبلها هو الأمن العام، وضروري أن يكون هناك مرجع واحد يتعاطى في هذا الأمر لكي لا ندخل في ملاحقات من هنا وهناك ومزايدات، ولا بدّ لهذا الملف أن يُعالَج بكلّ هدوء ومن دون عصبيّة ومزايدات، هناك مهجَّر قسراً وهناك من لم يُهجَّر، وهناك مقيم منذ عشرات السنين يذهب ويأتي إلى سورية، لكنّه مقيم والاقتصاد اللبناني حتّى في هذه الأزمة الخانقة يعتمد عليه".

وعن الموقف النهائي للحزب التقدمي الاشتراكي في الملفّ الرئاسي أجاب "قد يكون لي إطلالة إعلاميّاً منحكي فيها".

وردّاً على سؤال عن الموقف من موضوع الانتخابات الرئاسيّة بعد جولة السفير السعودي على القيادات اللبنانيّة قال جنبلاط "الكلام نفسه أكّده السفير السعودي أنّ المملكة على مسافة واحدة من الجميع، وهي لا تتعاطى بالشأن الداخلي اللبناني، ولا فيتو على أيّ اسم".

وختم "لا أستطيع أن أتخذّ أيّ موقف من دون التشاور مع رئيس "اللقاء الديمقراطي" تيمور جنبلاط، هو رئيس اللقاء، في هذا الموضوع الحسّاس المستقبل له وليس لي ولا خلاف على الإطلاق بيننا".

واستقبل الرئيس برّي وزير العمل والشؤون الاجتماعيّة العراقي أحمد الأسدي والوفد المرافق، بحضور وزير العمل في حكومة تصريف الأعمال مصطفى بيرم ورئيس بعثة سفارة العراق في بيروت أمين النصراوي.

وأكد بيرم عقب اللقاء، أنّنا "بدأنا مساراً من التعاون الجدّي والمهمّ والموثّق الذي يستفيد من قدرات وقابليّات البلدين والعلاقات البينيّة بين دول المنطقة، ولاسيّما كنموذج ناجح منها العلاقة الإستراتيجيّة والمهمّة جدّاً بين لبنان والعراق التي تجعل اللبناني يشعر أنّه في بلده عندما يكون في العراق والعكس هو الصحيح"، مضيفاً أنّ "هذه النظرة الإستراتيجيّة للاستفادة من القدرات المحليّة والقدرات الذاتيّة عبر تبادل الخبرات منها التدريب المهني المُعجَّل الذي يؤهّل المهارات من أجل عمالة آمنة ومن أجل عمالة صحيحة وأيضاً محترفة كلّ هذا الأمر، يدفع بالبلدين إلى مزيد من التطور وإلى مزيد من الإنجازات".

بدوره، أكّد الأسدي أنّ "لبنان والعراق حالة واحدة"، مشيراً إلى أنّ "العراق سيبقى داعماً للبنان وواقفاً معه ومؤيّداً له".

وشدد على "عمق العلاقات التاريخيّة بين العراق ولبنان التي ستنعكس على المجالات كافّة"، موضحاً "أنّنا في طور توقيع مذكرة تفاهم في هذه الزيارة بين وزارة العمل العراقيّة ووزارة العمل اللبنانيّة تتعلّق بالتدريب المهني والصحة والسلامة المهنيّة والضمان الاجتماعي، وكلّ ما من شأنه تطوير العلاقات بين البلدين".

وردّاً على سؤال حول زيادة كميّة النفط العراقي إلى لبنان، أجاب "بالأمس كان وزير الطاقة اللبناني في العراق في ضيافة رئيس الوزراء وفي حضور وزير النفط العراقي وجرى بحث طلب الحكومة اللبنانيّة زيادة كميّة النفط العراقي للبنان، ومازالت المباحثات مستمرّة لبحث القضايا الفنيّة"، مؤكّداً أنّ "العراق ما زال داعماً بمليون طنّ سنويّاً، وهناك طلب للبنان بزيادة الكميّة وما زال البحث مستمرّاً".

بري متوسطاً الأسدي وبيرم في عين التينة أمس

خفايا

قال مصدر نيابي إن توجيه الدعوة للرئيس نجيب ميقاتي لحضور القمة العربية في الرياض لا يعني استبعاد جهود سعودية مكثفة لعقد جلسة انتخاب قبل موعد القمة يتيح مشاركة رئيس أصيل منتخب في القمة يلاقي حضور الرئيس السوري والرئيس السوداني بعد تثبيت وقف النار.

بوصعب أطلع بقرادونيان على جولته

التقى نائب رئيس مجلس النواب إلياس بوصعب، الأمين العام لحزب الطاشناق هاغوب بقرادونيان في مقرّ الحزب في برج حمّود، في حضور النائب هاغوب ترزيان، وذلك استكمالاً لجولته على الأفرقاء المعنيين في إطار الحراك الذي يقوم به.

وبحسب بيان، وضع بوصعب بقرادونيان خلال اللقاء "بجو النقاشات الحاصلة مع كلّ رؤساء الكتل التي زارها شارحاً الهدف منها، بحيث كان توافق بين الطرفين على أهميّة ما يجري من تواصل وتطابق بوجهات النظر حول ما يطرح".

كما اتفق الطرفان على متابعة النقاش واستكماله في مراحل مقبلة.

بو صعب خلال زيارته بقرادونيان أمس

كواليس

كشف مصدر دبلوماسي خليجي عن تلقي حكومة بلاده رسالة سعودية شديدة الوضوح بأن استعادة سورية لمقعدها في الجامعة تمهيداً لحضور رئيسها للقمة أمر محسوم وليس للنقاش ولا للتحفظ ولا للتصويت وأن الرياض لم تقم حساباً لما قاله بعض المعترضين عن التحذير الأميركي.

ترحيب عارم بعودة العرب إلى سورية: قرار الجامعة تصحيح لخطيئة كارثيّة وتكريس لنهج المقاومة

رحّبت أحزاب وقوى وطنيّة وقوميّة بإلغاء جامعة الدول العربية قرار تعليق عضويّة سورية في الجامعة، معتبرةً هذا القرار هو انتصار لسورية وترسيخ لنهج المقاومة.

وفي هذا السياق، رأى رئيس مجلس النوّاب نبيه برّي أنّه "وإن تأخر هذا القرار لسنوات لكنّه خطوة بالإتجاه الصحيح وبإتجاه العودة إلى الصواب العربي، الذي لا يُمكن أن يستقيم إلا بوحدة الصف والكلمة". وأضاف "بعودة سورية إلى العرب وعودة العرب إليها بارقة أمل لقيامة جديدة للعمل العربي المشترك".

من ناحيته، اعتبر عضو كتلة التنمية والتحرير النائب قاسم هاشم، أنّه "لم يعد هنالك من مبرر أمام أيّ من اللبنانيين من الامتناع عن التواصل مع سورية وحكومتها للبحث في كيفية إيجاد حلٍ لأزمة النزوح السوري"، لافتاً إلى أنّ إعادة سورية إلى الجامعة العربيّة قرار جاء في التوقيت المناسب لإعادة لمّ الشمل العربي لمواجهة كلّ التحديات بمستوياتها السياسيّة والاقتصاديّة على مستوى العالم العربي، بما فيه مصلحة الجميع.

وأكّد أنّ "ما حصل هو خطوة إيجابيّة على طريق وحدة الموقف العربي على أبواب القمّة العربيّة".

واعتبر رئيس "تيّار الكرامة" النائب فيصل كرامي أنّ "استعادة سورية لعضويّتها في جامعة الدول العربيّة، خطوة نوعيّة في مسار لمّ الشمل العربي واستئناف علاقات التعاون والتضامن التي ينصّ عليها ميثاق الجامعة". وإذ أشار إلى أنّنا "في لبنان نتطلّع إلى الانعكاسات الإيجابيّة بكثير من التفاؤل"، أمل "الوصول الى اتحاد عربي يؤسّس لعصر جديد من النهوض والازدهار".

وأكّد الأمين العام لحركة "النضال اللبناني – العربي" النائب السابق فيصل الداود أهميّة القرار الصادر عن مجلس جامعة الدول العربيّة، معرباً عن أمله بأن يُترجم هذا القرار من خلال حضور ومشاركة سورية في اجتماع القمة العربيّة الذي سيعقد في المملكة العربيّة السعوديّة بعد أيّام، بحيث يُشكّل منعطفاً في التاريخ العربي المعاصر نحو جبهة عربيّة موحّدة تعالج قضايا العالم العربي وأزماته بروح التعاون والانفتاح من أجل استعادة الحقوق العربيّة.

وأعرب "المؤتمر القومي العربي" عن تأييده لقرار الجامعة العربيّة الذي "صحّح خطيئة كارثيّة"، مؤكداً "أهميّة عودة الجامعة العربيّة إلى الحقّ الذي جانبته طوال سنوات الحرب في سورية وعليها، وهي عودة عن مخالفة بائنة وعن خرق واضح لنظم الجامعة العربيّة في حقّ دولة مؤسسة يشهد تاريخ العمل العربي المشترك بعظم مساهماتها في القضايا العربيّة كافة، وخصوصاً قضيّة العرب المركزيّة في فلسطين".

واعتبر "أن عودة الجامعة العربيّة إلى ميثاقها الذي يمنع تجميد أو تعليق نشاط أيّ دولة عضو فيها إلا بالإجماع الذي لم يتحقّق في حال سورية، كما في حال العراق قبلها، هي عودة إلى النظم والمواثيق التي تأسّست عليها، وهي أولويّة تُسهم في تصحيح مسار الجامعة العربيّة، وتضمن فاعليتها التي تخلت عنها في أكثر من قضيّة وعلى أكثر من صعيد".

وتمنى "أن يكون هذا القرار بداية لخطّة كاملة لإخراج سورية من محنتها المستمرّة منذ 12 عاماً"، معرباً عن أمله في قيام الجامعة العربيّة بـ"إجراء مراجعات عميقة لقراراتها السابقة وإجراء دراسة معمّقة للنظام الأساسي للجامعة بغية تطويره وليضمن عدم تكرار أخطاء الجامعة الكبرى، وليضمن كذلك فاعليّتها وتفاعلها الصادق مع قضايا الأمّة ومع القضايا الإقليميّة والدوليّة".

ودعا إلى "استكمال كلّ القرارات التي تُعيد الأوضاع في سورية إلى طبيعتها الآمنة المستقرّة وإلى دورها القومي المعروف".

بدورها ، رحّبت الأمانة العامة للمؤتمر العام للأحزاب العربيّة بـ"القرار الصادر عن مجلس وزراء خارجيّة جامعة الدول العربيّة والقاضي بإلغاء قرار تجميد عضويّة سورية في مؤسّساتها، بعد تجميد غير قانوني تنافى منذ صدوره مع ميثاق جامعة الدول العربيّة وشكّل خرقاً خطيراً لمنظومة العمل العربي المشترك".

وأكّد الأمين العام للمؤتمر العام للأحزاب العربيّة قاسم صالح أنّ "هذا القرار جاء بعد فشل المؤامرة على سورية وانهيار المشروع المعادي والهزيمة التي مُنيَت بها التنظيمات الإرهابيّة ويشكّل اعترافاً ضمنيّاً بالخطأ التاريخي الذي ارتُكب بحقّ الشعب السوري الذي استطاع بقيادته وجيشه وشعبه أن يواجه المؤامرة بقوة وصبر واقتدار".

ورأى أنّه "آن الأوان أن تسعى جامعة الدول العربيّة إلى تصحيح أخطائها خدمة لمصالح كل الدول العربيّة، وتحقيق الاستقرار والأمن والازدهار لشعوبها، على قاعدة الحوار والعمل المشترك لدرء الأخطار والتحديات التي تواجه الدول العربيّة، وذلك من خلال منهجية عمل واضحة تعتمد احترام سيادة الدول ومصالحها وتعزيز التنمية فيها والدفاع عن حقوقها ورفض أيّ احتلال أجنبي لأراضيها ومناهضة التطبيع مع العدو الصهيوني».

وأكّد "أنّنا نتطلّع إلى أن تلعب الدول العربيّة دوراً بنّاءً للمساهمة في رفع الحصار الجائر عن سورية، والمطالبة بإنهاء العقوبات الأميركيّة الغربيّة القسريّة عنها، وتقديم كلّ ما يلزم لإنهاء الاحتلال والوجود غير الشرعي للقوات الأجنبيّة على أراضيها، ودعمها لمحاربة التنظيمات الإرهابيّة وإنشاء صندوق عربي لإعادة اعمار سورية واحترام سيادتها وقرارها الوطني المستقلّ".

ورأى رئيس "اللجنة التحضيريّة للحملة الشعبيّة العربيّة والدوليّة لكسر الحصار على سورية" مجدي المعصراوي في قرار مجلس وزراء خارجيّة الدول العربيّة "تجاوباً مع إرادة عارمة على المستوى الشعبي العارمة كما لدى احرار العالم، وثمرةً طبيعيّة لصمود سورية البطولي، شعباً وجيشاً وقيادةً ورئيساً، ولدعم الأشقاء والاصدقاء الأوفياء ونتيجةً للمتغيّرات المتسارعة عربيّاً وإقليميّاً ودوليّاً". كما رأى أنّه أيضاً "ثمرة لمواقف شجاعة أتخذها مناضلون وشخصيّات وأحزاب وقوى ونقابات ووسائل إعلام عربيّة ودوليّة، والذين تجاوبوا في معظمهم مع نداءات الحملة الشعبية العربية الدولية لكسر الحصار على سورية".

ودعا إلى "استكمال هذا القرار الإيجابي بقرار بدعوة سورية إلى القمة العربية المُقبلة على أن تقرّر القيادة السوريّة موقفها من هذه الدعوة. واستكمال هذا القرار أيضاً "بقرارات عودة العلاقات الديبلوماسيّة بين بعض الدول العربيّة وسورية بالإضافة إلى عودة العلاقات الاقتصاديّة والتجاريّة والثقافيّة والاجتماعيّة وإلغاء كلّ القيود على السفر إلى سورية من هذه الدول".

كما دعا إلى "تشكيل جبهة عربيّة وإسلاميّة وعالميّة لإسقاط قانون "قيصر" الأميركي الجائر، وقانون "الكابتاغون"، وقانون "محاسبة سورية" باعتبارها قرارات مخالفة لميثاق الأمم المتحدة وشرعة حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني" و"تشكيل صندوق عربي وإسلامي ودولي لإعادة إعمار سورية من جرّاء ما دمّرته الحرب الكونيّة والزلزال المدّمر الذي أصاب سورية في السادس من شباط الماضي".

وطالب "بتشكيل فريق قانوني عربي إسلامي عالمي لمقاضاة مجرمي الحرب على سورية وإسقاط كل المسوّغات القانونيّة التي يتذرع بها أعداء سورية والعرب" و"الوقف الكامل لتمويل الجماعات الإرهابيّة في سورية والإسهام مع القيادة السوريّة في إطلاق حوار سوري – سوري بين القيادة السوريّة والمعارضة السلميّة التي لم تتلوّث أيديها بدماء السوريين".

ورأى لقاء الأحزاب والقوى الوطنيّة والقوميّة في البقاع في بيان، أنّ "عودة العرب وجامعة العرب إلى سورية أعاد الاعتبار لفكرة العروبة الجامعة ونبضها الشام المنتصرة على الإرهاب ومؤمرات التجزئة والتقسيم، لا بل يُعتبر الربيع العربي الحقيقي المشدود إلى رؤية وحدويّة نقلت المنطقة العربيّة من حال الاشتباك إلى حال التشبيك ولاسيّما بعد التفاهمات العميقة وفي مقدّمها التلاقي السعودي الإيراني الذي بدّد الفتن المذهبيّة وبشر بطيّ صفحة النزاعات والحروب والقلاقل في أكثر من ساحة ما يشي بربط المنطقة العربيّة والإسلاميّة بشبكة مصالح اقتصاديّة تُعمّم النماء والازدهار لدى دول وشعوب هذه المنطقة".

واعتبر أن "عودة العرب إلى سورية في جانب أساسي منه، تكريس لنهج المقاومة وخطّها البياني الصاعد وتشبثّ بالحقوق القوميّة وفرملة جدّية للخيارات الإبراهيميّة وما حال الصداع والاهتزاز والقلق والتخبط التي يمرّ بها الكيان الصهيوني الزائل والعوامل الذاتيّة، سوى الدليل القاطع على أنّ وحدة الموقف العربي المتماسك أمضى الأسلحة في وجه المشروع الصهيوني التوسّعي".

من جانبه، وصف المكتب الإعلامي لحزب الاتحاد في بيان، القرار بأنّه "صحوة عربيّة لأهميّة سورية في العمل العربي لأنّ غيابها واستبعادها في الفترة السابقة أربك التضامن العربي وفتح ثغر كبيرة في العمل العربي، تسلّل منها دعاة التطبيع والبيت الإبراهيمي الذي كان من الممكن أن يجعل الأمّة في حال ضياع وانقسام أمام عدوّها التاريخي".

واعتبر أن "هذه الصحوة هي عودة العرب إلى ثوابت سورية القوميّة، وقد كشف هذا القرار الخلل الكبير في نظام الجامعة العربيّة وبنيتها وتوجهاتها الوحدويّة، التي لا بد من إصلاحها لإنجاز عمل عربي حقيقي يصبّ في مصلحة الأمّة وقضاياها المصيريّة وفي طليعتها قضيّة فلسطين والتضامن العربي وقيام نظام اقتصادي موحّد يضع حدّاً لنهب الغرب ثروات الأمّة والتلاعب في مصيرها".

ورأى رئيس "ندوة العمل الوطني" رفعت البدوي أنّ القرار "جاء ترجمة عربيّة لصمود سورية الذي شكّل انتصاراً بائناً للقيادة السوريّة المتمثّلة بشخص الرئيس بشّار الأسد".

وأعلن تأييد ومُباركة ندوة العمل الوطني لسورية، قيادةً وشعباً، داعياً إلى "استكمال هذه الخطوة المهمّة بالعمل الجدّي لرفع الحصار الاقتصادي الجائر عن سورية وشعبها والبدء بانطلاق عمليّة إعادة الإعمار وتأمين عودة النازحين إلى الوطن السوري، وذلك لترجمة العودة العربيّة إلى قلب العروبة النابض".

واعتبر نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ علي الخطيب، رفع تعليق عضوية سورية في الجامعة العربيّة من شأنه "تعزيز التضامن العربي، خصوصاً أن سورية عضو مؤسّس في الجامعة، وقد كانت دائماً سنداً لكلّ القضايا العربيّة وبخاصة القضيّة الفلسطينية، ما يوجب على الدول العربيّة الوقوف إلى جانبها في تخليصها من الإرهاب وإعادة سيادتها على كافة أراضيها، والقيام بما يقتضيه التضامن العربي من إعمار ما هدّمته الحرب الإرهابيّة والزلزال المدمّر".

القصيفي اتصل بعبّود مثنياً على تنظيف وتأهيل تمثال الشهداء

اتصل نقيب محرّري الصحافة اللبنانيّة جوزف القصيفي بمحافظ بيروت القاضي مروان عبّود "لاستجابته الفوريّة لمطالبة نقابة المحرّرين بضرورة تأهيل وتنظيف وتزهير تمثال شهداء لبنان في الساحة التي تحمل اسمهم، ومحيطها لكيّ تكون خليقة بذكراهم وتضحياتهم في سبيل الوطن والحرية، بخاصّة أنّ عدداً كبيراً منهم هم من الصحافيين والكتّاب وقادة الرأي"، وفق بيان للنقابة.

وأوضح القصيفي أنّ كلامه "جاء من باب لفت النظر، وضرورة رفع الصوت لإنهاء الوضع الشاذّ في محيط التمثال" وقال إنّه رأى في "توجيه فرق التنظيف إلى الموقع لرفع النفايات والأعشاب هو بادرة إيجابيّة من المحافظ عبّود المشهود له بإخلاصه في العمل ونزاهته".

بدوره، أعلن عبّود إنّه "يُدرك حقيقة الوضع المزري الذي يرزح فيه التمثال وموقعه ومحيطه وإنه أعدّ مشروعاً شاملاً ومتكاملاً لإصلاح الموقع، وإن الأوضاع التي حلّت بلبنان والتطورات التي حصلت في موقع التمثال وقربه، هي التي تجعله يختار التوقيت المناسب والظرف الملائم كيلا يتعرّض التمثال وموقعه إلى التخريب مجدّداً".

وأكد عبّود للقصيفي "احترامه الكبير للصحافيين والإعلاميين، وإكباره لشهدائهم وللتضحيات التي بذلوها فداءً للحريّة"، مثنياً على "دور نقابة المحرّرين في هذا المجال".

مشروع ربط البحار الخمسة نحو التنفيذ... الأسد ينتصر بهدوء

■ د. ميادة ابراهيم رزوق*

أطلق الرئيس السوري الدكتور بشار الأسد رؤيته الخاصة كنظرية استراتيجية لمشروع ربط البحار الخمسة رسمياً في عام 2004، وهي الرؤية التي تهدف لربط (البحر المتوسط، البحر الأسود، بحر قزوين، الخليج العربي، البحر الأحمر) انطلاقاً من موقع سورية الجغرافي، وتموضعها في مركز شبكة الطاقة والنقل الإقليمية، وقد بدأت في نفس العام تدابير فعّالة لبناء الطرق والموانئ، وخطوط الأنابيب داخل البلاد المعنية بوضع المشروع قيد التنفيذ لتشكيل اتحاد اقتصادي اجتماعي جيوسياسي، لتوحيد جهود دولها وتحقيق مصالحها في مواجهة مشروع الشرق الأوسط الجديد وفق «رؤية شيمون بيريز، ومشروع برنارد لويس، وخارطة حدود الدم للجنرال الأميركي المتقاعد رالف بيترز» الذي يقسّم المنطقة والإقليم إلى كانتونات كرتونية وفق هويات جزئية متصارعة اثنية أو دينية أو مذهبية مجرّدة من أيّ رافد حضاري قابل للانتظام في إطار دول وطنية مدنية، بل رافضة للآخر المختلف، بما يؤسّس لمرحلة الاشتباك معه «الفوضى الخلاقة لـ مايكل ليدن» في ظلّ هيمنة الكيان الصهيونيّ الوظيفي الذي يصبح وجوده مبرّراً وضرورياً وسط كيانات طائفية متصارعة.

اصطدم هذا المشروع «ربط البحار الخمسة» بمخطط امبريالي صهيوني جهنمي (الربيع العربي) لتكريس المشروع المضاد كأمر واقع بعد تدمير الدول الوطنية وتجزئتها وتفتيتها بالاعتماد على الحرب الإعلامية وشذاذ الآفاق (الجماعات والعصابات الانفصالية والإرهابية التكفيرية) وفق نظرية الحرب الناعمة والذكية في إطار الحرب الاستباقية التي ابتدعها صقور الإدارة الأميركية لتكريس الهيمنة الأميركية على العالم.

قوّض النصر العسكري السوري بمساعدة الحلفاء «الجمهورية الإسلامية الإيرانية والمقاومة الإسلامية اللبنانية /حزب الله/» والأصدقاء الروس، مع الدور الروسي والصيني في المحافل الدولية، فرص نجاح مشروع الشرق الأوسط الجديد وفق المنظور الصهيوني الامبريالي، الذي كان سيحط رحاله لو مرّ من سورية في إيران وروسيا والصين اعتماداً في أحد تفاصيله على طموح أردوغان بمشروع العثمانية الجديدة لتحقيق الحلم الطوراني.

فكانت الانعطافة الحقيقية الأولى بمشهد الخروج الأميركي من أفغانستان في 2021/8/30، وتداعياته على الحلفاء الأوروبيين والأنظمة الخليجية وكيان الاحتلال الصهيونيّ، لـ يليه خطاب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في منتدى فالداي الدولي للحوار في 2021/10/21 الذي أعلن منه عن بداية رسم معالم نظام عالمي جديد متعدّد الأوجه في ظلّ تراجع الهيمنة الغربية، لتبدأ الترجمة الفعلية مع بداية الحرب الأوكرانية في 2022/2/24 التي بدأت كعملية روسية خاصة في أوكرانيا، قبل أن تتضح بقية تفاصيلها كمواجهة روسية ضد الحلف الأطلسي ومآربه في تفكيك روسيا ونهب ثرواتها، فكانت بمثابة زلزال أحدث فالقاً سياسياً، اصطفت فيه الدول على مستوى العالم حتى ولو بشكل موارب على ضفتي الفالق.

مما فرض تطورات ميدانية متسارعة على منطقتي غرب آسيا وشمال أفريقيا... تمخضت عنهما قمتان مفصليتان أسّستا لمرحلة جديدة من علاقات دول الإقليم وتشبيكاتها، قمة جدة في 2022/7/16 بتفاصيل كواليسها بمراسم استقبال الرئيس الأميركي جو بايدن الغير مسبوقة لرئيس أميركي، معلنةً بشكل صريح وواضح بداية التفلت السعودي من تحت العباءة الأميركية برفض الاصطفاف العلني ضدّ روسيا الاتحادية بزيادة إنتاج النفط الذي يناقَش فقط في قمة أوبك بلس، وبأنّ كلّ زيادة تحتاج إلى تحقيق التوازن وعدم التضحية بالدول النامية، بالإضافة للفشل بإنشاء ناتو عربي في المنطقة، وإنشاء «نظام إنذار مبكر» أو «تحالف دفاعي إقليمي» ضدّ إيران من شأنه دمج كيان الاحتلال الصهيوني في المنطقة، لتليها قمة أستانة في طهران في 2022/7/19 تفتتح عهداً جديداً لدور روسي إيراني يعمل بحنكة لخرق وكسر حدة العقوبات الغربية بمزيد من تعميق العلاقات البينية وتعبيد الطريق لعودة العلاقات السورية ـ التركية وفق مسارات التغيّرات الدولية والإقليمية على وقع الحرب الأوكرانية.

ليبدأ عام 2023 سلة جديدة من خلط الأوراق في ظل المتغيّرات الدولية التي يشهدها العالم في مرحلة الانتقال إلى عالم متعدد التحالفات الإقليمية، بدخول سورية مرحلة استراتيجية عميقة وجديدة، عنوانها تعزيز التحالفات الإقليمية، نحو بناء معادلات إقليمية جديدة، تبدأ من دمشق وتنتهي بها، تلتفت فيها كبرى دول المنطقة لحلّ خلافاتها، والتعاون الأمني والاقتصادي بما يحقق مصالحها الوطنية، فلم تكن كارثة الزلزال الذي ضرب سورية وتركيا في 2023/2/6 سوى المدماك والذريعة الإنسانية لعودة العرب والانفتاح العربي على سورية لكسر عزلتها، بعد فشل الولايات المتحدة الأميركية بإثارة الاضطرابات في إيران لإغراقها في أتون فوضى لا تبقي ولا تذر، وانكماش قبضتها في أكثر من جغرافيا، نحو مرحلة استراتيجية جديدة بدأت أولى إرهاصاتها بالاتفاق السعودي ـ الإيراني لعودة العلاقات الدبلوماسية برعاية صينية في منتصف شهر آذار الماضي، وتداعياته على ملفات المنطقة وقضاياها الخلافية في اليمن ولبنان وسورية، وتقويض مفاعيل (اتفاقيات إبراهام)، ليكتمل المسار مع زيارة وزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان إلى سورية في 18 نيسان / ابريل الفائت، والقمة العربية في جدة بمشاركة 9 دول عربية (6+3)، التي جمعت دول مجلس التعاون الخليجي ومصر والعراق والأردن، واستكملت مهمتها بالقمة الخماسية لـوزراء خارجية السعودية والأردن ومصر والعراق وسورية في عمّان للتمهيد لملئ مقعد سورية الشاغر في الجامعة العربية منذ نهاية عام 2011 وعودتها إلى الجامعة العربية لحضور القمة المرتقبة في الرياض في نهاية هذا الشهر، وإلى دورها العربي والتاريخي والاقليمي، وتمّ تتويج هذه المرحلة بزيارة الرئيس الإيراني السيد ابراهيم رئيسي إلى سورية في 3 أيار / مايو، لتعميق العلاقات السياسية والأمنية والاقتصادية، وفي إطار سياسة إيران الجديدة بالتوجه إلى دول الجوار لإقامة علاقات جيدة تستخدم طاقات بلدان المنطقة لرفع مستوى العلاقات في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والأمنية كافة. مع تكريس هذه الزيارة كمنصة للاحتفال بالنصر في معركة عزل سورية، بعد أن انتصرت إيران وسورية مع كامل قوى وفصائل محور المقاومة في الحرب المركبة، العسكرية والاقتصادية والاعلامية والنفسية والطائفية، التي شنتها الولايات المتحدة الأميركية على سورية بشكل خاص، ومحور المقاومة والممانعة بشكل عام، وما رافق كل ذلك من غضب أميركي وتوجس وقلق إسرائيلي من مفاعيل هذه الزيارة ولقاءاتها على أمن كيان الاحتلال الصهيوني، والوجود الأميركي في المنطقة، مع استمرار اجتماعات الطاولة الرباعية في موسكو على مستوى وزراء الدفاع ومن ثم نواب وزراء الخارجية في الأشهر القليلة الفائتة، وبموعد مرتقب في 10 أيار/مايو على مستوى وزراء خارجية روسيا وايران وسورية وتركيا لاستكمال حوار سبل إعادة العلاقات التركية ـ السورية، وما سبق كلّ ذلك من توقيع اتفاقيات استراتيجية ثنائية بين الصين وروسيا، والصين وإيران، وروسيا وإيران، والتبادل التجاري والنفطي بالعملات المحلية في ما بينها، وبالتوازي مع دول أخرى كالهند وبعض دول أميركا اللاتينية، وأدوار مرتقبة لكلّ من مجموعة بريكس ومنظمة شنغهاي بإنهاء هيمنة الدولار الأميركي، مع تشبيك إقليمي في ظلّ تكتل دولي صاعد هادف لتقويض الهيمنة الأميركية على العالم، ووضع مشروع نيوم السعودي (رؤية محمد بن سلمان 2030)، وممر شمال ـ جنوب الإيراني (الذي يهدف لزيادة حجم التعاون التجاري بين روسيا وإيران والهند والقوقاز وآسيا الوسطى)، ومشروع الحزام والطريق الصيني، والمشروع الأوراسي على لائحة التنفيذ، كترجمة فعلية حقيقية لمشروع ربط البحار الخمسة، لينتقل من مستوى النظرية إلى مستوى صياغة التاريخ، ويوقع الرئيس السوري بشار الأسد أنه انتصر بهدوء...

*باحثة وأكاديمية سورية
Mayadarazouk76@gmail.com

محاضرتان ضمن دورة الاستشهادية سناء محيدلي للإعداد الإعلامي التي تنظمها عمدة الإعلام في «القومي» وجريدة «البناء»

المرتضى: قوة أيّ مجتمع تتجلى في قوة حضور هويته وهذا ما عبّر عنه سعاده في مقولته الشهيرة: المجتمع معرفة والمعرفة قوة

المرتضى يلقي محاضرته

جانب من الحضور

ضمن برنامج دورة الاستشهادية سناء محيدلي للإعداد الإعلامي، بعنوان «الإعلام سلاح الحق والمعرفة ـ المعرفة قوة»، والتي تنظمها عمدة الإعلام في الحزب السوري القومي الاجتماعي وصحيفة «البناء»، في قاعة الشهيد خالد علوان في بيروت، حل وزير الثقافة في حكومة تصريف الأعمال القاضي محمد وسام المرتضى ضيفاً محاضراً بعنوان: «البعد الثقافي والعقائدي والأخلاقي في الكادر الإعلامي».

كما قدّم رئيس تحرير «البناء» النائب السابق ناصر قنديل محاضرة بعنوان: «الذكاء الإعلامي في الخطاب والأداء قوة».

وإلى المشاركين في الدورة، حضر رئيس المجلس الأعلى في الحزب سمير رفعت ونائب رئيس الحزب وائل الحسنية وعدد من أعضاء قيادة الحزب، وقدّمت للمحاضرين، وكيل عميد الإعلام في «القومي» رمزا صادق.

الإعلام من ناحيةٍ المفهوم والدور خصوصاً في زمن الكوزموبوليتانية

وقسّم الوزير المرتضى محاضرته إلى ثلاثة محاور، أولها «الإعلام من ناحية المفهوم والدور خصوصاً في زمن الكوزموبوليتانية»، وفي هذا السياق أشار إلى أنّ «هذه الندوة تجمعنا تحت عنوان لم يعد منذ زمن بعيد مجرد بحث نظري في مجالات العلوم الانسانية والاجتماعية، بل غدا ركناً أساسياً من أركان استراتيجيات التحكم بالشعوب ومصائرها وخيراتها، سواء اعتمدت له الخطط السياسية أو العسكرية أو الأمنية أو الاقتصادية». وقال: «لقد أثبتت تجارب العالم خلال القرن الذي أعقب الحرب العالمية الثانية، وهو الزمن الذي شهد تأسيساً لنظريات الإعلام ووظيفته في عالم ما بعد الحداثة، أن من يملك الرواية يملك التاريخ ويؤسس بروايته لصيرورة البشرية، وخضوع هذه الصيرورة لمرتكزات فكرية تحولت إلى مسلمات تنظيرية وقواعد أكاديمية قد يكون بعضها مبنياً على فكر مريض ومشوه».

أضاف: «لقد بنى العالم المنبثق من أهوال تلك الحرب ازدواجية واضحة في النظرة إلى الإعلام ووظيفته، وأسس المستعمر نفسه لفلسفتين في ذلك: إعلام دول الاستعمار القائم على فكرة الإلحاح والتأثير والسيطرة على عقول الجماهير وأفكارهم من خلال توجيه ما يسمى بالرأي العام، وإعلام دول المستعمرات القائم على فكرة الاستعلامات من خلال الإخبار والتوضيح بهدف صناعة الرأي العام ليس أكثر؛ وبتنا نحن، الذين توهمنا بأننا أسياد أنفسنا بعد منحنا الإستقلال الفيزيائي لا الثقافي، نعمل مع أجيالنا النخبوية على صناعة رأي عام في مجتمعاتنا، فإذا به قابل لاستثماره من المستعمر الهادف في كل سياساته إلى السيطرة والتحكم».

وسأل: «كم من مرة غرقنا في حوارات ومناظرات عقيمة حول الحيادية الإعلامية وقواعد المهنية في النشر والبث، وحق الجمهور في الاطلاع على المعلومة، في الوقت الذي كان فيه تدفق الرسائل الإعلامية الغربية يصنع لدى جمهورنا تهيؤات واقتناعات تتناول قضايا جوهرية، تحكمت بها للأسف الصور النمطية المفترية على حضارتنا وثقافتنا وهويتنا، سواء أدركنا ذلك أم لم ندرك؟»

وتابع: "ان احتفاظ البشر بخصوصياتهم وقيمهم المجتمعية مع الانفتاح الإيجابي على الآخر هو حكمة إلهية تهدف إلى رفع قيمة التواصل الإنساني في سيره الراقي نحو التكامل والإحاطة الشاملة بمناهل المعرفة. فكيف أصبح التمسك بهذه الفطرة الإنسانية أشبه بطائر مكسور الجناح أمام عواصف الأطروحات التي تبشر بأن البشر بنية كونية تقهر الفلسفات المتعلقة بالأفكار والهوية والتاريخ والسرديات الكبرى وأحادية اليقين المعرفي فيما بات يسمى بالكوزموبوليتانية، وهي الأيديولوجية التي تقول إن البشر ينتمون إلى مجتمع واحد، في حين أن الحقيقة تكمن في أنها أيديولوجية لتسويق المنتجات وتحويل البشر إلى قطيع من المستهلكين لكل ما تنتجه الشركات الكبرى حول العالم؟"

الإعلامي ومكونات الهوية: الشخصية والثقافة والعلامة الفارقة

وفي المحور الثاني بعنوان "الإعلامي ومكونات الهوية: الشخصية والثقافة والعلامة الفارقة"، رأى المرتضى أنّ "قوة أيّ مجتمع تتجلى في قوة حضور هويته، وهذا ما عبر عنه الزعيم أنطون سعاده في مقولته الشهيرة: المجتمع معرفة والمعرفة قوة. وأصل المعرفة أن يبدأ الإنسان باكتناه هويته، هذه الكلمة التي تتكون من ثلاثة عوامل مركزية: الثقافة والشخصية والعلامات الفارقة". وأضاف: "في الثقافة، نحن المشرقيين ننتمي إلى تراث يمتد إلى عشرات آلاف السنين، بل إلى بدء ظهور الاجتماع البشري. أرضنا وسدت للحضارات مهداً، إليها جاء الإيمان الديني، وفيها دونت الشرائع الوضعية، ومنها انطلقت مغامرة العقل الأولى في بحثها عن الإنسان في نفسه وروحه ومأتاه ومصيره".

وسأل: "كم هي مساحة الجهد التي تعطيها كوادرنا الإعلامية في مجال التسويق لهذه الثقافة وتعزيزها ومقاربتها بأسلوب تقني وفني مواكب للتطور لتغرس في أجيالنا المقبلة ثقافة التفوق؟"

وأشار الى نظرية عالم التطور النفسي الاجتماعي الألماني الأميركي إريك إريكسون الذي يعتبر أن المجتمعات كما الأفراد تبنى شخصياتها على مدى براعتها في إتقان مهارة التعامل مع التحديات. وقال: "نحن على مدى العقود الأربعة الأخيرة، تمكنا من تجاوز عشرات الأزمات والخروج منها برؤوس مرفوعة، كان أثقلها وطأة على هويتنا وشخصيتنا هو كابوس الإحتلال الإسرائيلي. فلماذا انشغل معدو ومقدمو البرامج والمراسلون ومذيعو الأخبار في مؤسساتنا الإعلامية بالبحث عن نقاط تثبيط العزائم داخل مجتمعنا وبث روح التيئيس والقنوط في نفوس أجيالنا، حتى النظر إلى الآتي من خارج الحدود على أنه النموذج والقدوة، برغم كل نقاط الضعف التي تجتاحه؟"

ورأى أنه "آن الأوان لإعادة النظر في كل السياسات الإعلامية التي تدعي في ظاهرها الوطنية والموضوعية والحرص على السلم الأهلي، في حين يتضح من خلال مخرجاتها أنها تتحمل المسؤولية الرئيسية في تحويل مجتمعاتنا إلى مجموعات، وعصبتنا الوطنية إلى عصابات، وأضحى شبابنا يخجلون بهويتهم التي أفنى الأجداد والآباء أعمارهم في سبيل المحافظة عليها ومنعها من الذوبان تحت نار الغزوات والاجتياحات والانتداب والاحتلال، وهنا تكمن أهمية الأبعاد الثقافية لدى كوادرنا الإعلامية، وهذا برأينا أهم في مناهج كليات الإعلام عندنا من تنمية المهارات، فالمهارة بلا ثقافة تفسد أكثر مما تصلح".

واعتبر أنّ "المعركة الأخطر مع أعداء أهل هذه الارض هي معركة كي الوعي وطمس الحقائق وعليكم أن تكونوا عازمين على هزيمتهم في هذا الميدان بدوره بأن نمنعهم من أن يستولوا على وعينا وعقولنا ووجداننا حتى لا يلاشوا واقعنا ويسرقوا منا المستقبل الذي هو لنا ولكل الأحرار". وأضاف: "لأنّ العدو متيقن من أن رائحة البارود التي جربها لن تفلح في تحقيق مآربه التوسعية، فقد أعد العدة لحرب من نوع آخر هي حرب الرقمنة والإعلام الجديد ومدفعية التغريد وألغام التيك توك وأعتدة إنستاغرام وغيرها من الترسانة الرقمية. في هذه المعركة ستكون علامات الموت عدم مواكبة الذكاء الاصطناعي في ما يمكن أن يصل إليه عندما يشوه العدو أهدافه، ويستعمله لقتل مجتمعاتنا. نحن من هذا المنظار مشروع موت جماعي إن لم نقاوم باستعمال الأسلحة الجديدة نفسها. علماً أن لدينا من الطاقات العلمية الحديثة ما يؤهلنا للانتصار الحتمي في معركة المعرفة هذه، التي عليكم أن تخوضوها، متسلحين بالوعي والإرادة والعلم والثقة بالانتصار".

■ **المعركة الأخطر مع أعداء أهل هذه الأرض معركة كيّ الوعي وطمس الحقائق وعلينا هزيمتهم ومنعهم من الاستيلاء على وعينا وعقولنا**

الكادر الإعلامي والأخلاقيات المهنية

وفي المحور الثالث بعنوان "الكادر الإعلامي والأخلاقيات المهنية" لفت وزير الثقافة إلى أنّ "عصراً باتت الآلة فيه تتحكم بمحتوى الاتصال الإنساني، وأصبح الإنسان الآلي يتولى جمع المعلومات والمواد البصرية والنصية وتحرير التقارير في بضع ثوان، لم يعد يجدي فيه أي حديث عن سبق صحفي

قنديل: الإعلامي الناجح هو العارف والذكيّ... والمعلومات والمعارف التي لا تُستخدم في إحداث تغيير في حياة البشر تفقد قيمتها

المرتضى وقنديل مع رفعت والحسنية وعدد من أعضاء قيادة اتلحزب

قنديل يلقي محاضرته

■ عندما نتحدّث عن الإعلامي فنحن نتحدّث عن عامل في الشأن العام سلاحه المعرفة فهو مثقّف يخوض صراع العقول والأفكار وأوّل مُقدّراته هي المعرفة والثقافة

يبرر الوقوع في أخطاء إعلامية"، معتبراً "أن زمن وسائل التواصل الإجتماعي أثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الفارق الزمني بين لحظة وقوع الحدث وبين لحظة نشره أصبح يساوي صفراً. وأمام هذه التحديات المهولة، نسأل من موقعنا الثقافي والإنساني: ماذا بقي للصحافة من قيمة"؟

وقال: "الجواب حتما يكمن في لفظة موصوفة تتجاوز بكثير كل بروتوكولات الروبوت وسياسات منصات وسائل التواصل: إنها الأخلاقيات الإعلامية. فما يميز عقل الإنسان هو قدرته على ممارسة عمليات البراغماتية في التمييز بين الصواب والخطأ. وهذا العقل إن أحسن الصحافي استخدامه، مكن صاحبه من أن يطفئ ناراً قبل اشتعالها، ويحبط مؤامرة قبل تنفيذها، ويسحب فتيل حرب قبل اندلاعها، ويوقظ في كثير من الأحيان ضمير فاسد قبل اقترافه لمفسدة يعزم عليها. ليس الصدق مسؤولية اختيارية لدى الصحافي الملتزم بأخلاق المهنة، كما أن التشهير بالأشخاص اختبار لقدرة الصحافي على الاستثمار في ستر عيوب الناس أو كشفها بحسب ما تقتضيه المصلحة العامة. وأيضا، إن اختيار العبارات وتهذيبها هو حرفة راقية يتقنها الصحافي المحترف في تجنب الوقوع في فخ العنصرية والتنمر".

وتابع: "هذه الأخلاقيات لم تعد في زمن الآلة سؤالاً اختيارياً في امتحان إثبات قدرات الصحافي، بل صارت ميزة إلزامية لكل من قرر أن يتخذ من الصحافة والإعلام مهنة، وإلا، فإن الخروج القهري من المنافسة مع الآلة في سوق العمل يصبح حتمياً".

وأكد أنه "لا بدّ للقيمين على الإعلام، وعلى بناء الكوادر الإعلامية، من التمسك بالأخلاقيات المهنية ومن تفعيلها والتحفيز عليها، بدلا من إخمادها وطمسها بتقنيات وبرمجيات لا روح فيها".

وختم: "لكلّ كادر إعلامي نقول: أنتم رسل الحقيقة وخطوط وصولها إلى الناس، ولستم أدوات تسويق وترويج أعمى. رقابتكم الذاتية على أدائكم هي أكثر قيمة في مهنتكم من أي مكسب مادي. أنتم حراس الهوية المؤتمنون على مكوناتها، أنتم مصلحو المجتمعات الآخذون بيدها نحو رفاهها واقتدارها واعتزازها بتاريخها وحاضرها؛ أنتم صناع مستقبل بلداننا، لأن ما تكتبونه اليوم سيكون حقائق الغد، فإما أن يصبح عملكم مشعلا طويل العمر ينير دروب الأجيال التي سوف تأتي، وإما أن يمضي إلى ليل يواري سوأة الإعلام الفاسد، من قصور ربما أو تقصير".

وقال: "نتذكر ونذكر أننا نلتقي في رحاب مكان يحمل اسم الشهيد خالد علوان الذي خطب في الإسرائيلي بملء رصاصه أن لا مكان لك على كل هذه الأرض فأرعبه وأخرجه من بيروت التي كانت فاتحة خروجه من سائر الأرض المحررة فألف تحية لروحه المقدامة الحرة الأبية.

نلتقي في قاعة خالد علوان لنخوض غمار دورة تدريبية تحمل اسم شهيدة ما كانت سوى الغد المتقمص جسد فتاة في أوج ربيعها، ليس في بالها سوى أرضها التي يقبع عليها غرباء سفاحون، لبست في يوم تضحية صباها قنبلة، وتزنرت بأحلامها صاعقا ومضت لتفجر الذعر في عيون الصهاينة وتكتب الحروف الأولى من ملحمة التحرير. إنها عروس الجنوب سناء محيدلي الحية في دورة الأرض حول مجدها الذي تكتبه الأحلام والأقلام فداء وثقافة انتصار. فألف تحية لروحها الطاهرة وجسدها المزروع في تراب الخلود".

قنديل

أما رئيس تحرير "البناء" ناصر قنديل فحاضر بعنوان: "الذكاء الإعلامي في الخطاب والأداء قوة"، ورأى "أنّ العناصر اللازمة لتأمين أعلى مستويات الأداء الإعلامي كفاءة هي امتلاك المقدّرات والخطّة وبعدما شرح بإسهاب مكوّناتهما وأبرزها المعرفة والذكاء، أكّد أنّ "الإعلامي الناجح هو الإعلامي العارف والذكيّ".

وأوضح أنّ «الهدف من هذه الدورة كما لكلّ بحث في رفع مستوى الأداء الإعلامي، هو امتلاك مصادر وأدوات تجعل الخطاب الإعلامي بمنصّات مختلفة، الخطابة أو الحوار التلفزيوني أو استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، أكثر قوّة»، شارحاً أنّ تعريف القوّة «ينطلق من المُقارنة بأيّ عمل حربي، ما يعني تثبيت مواقع صديقة واقتحام مناطق عدوّة وتحييد مناطق محتملة الانقلاب إلى العداء، واستقطاب مناطق كانت محايدة عبر نقلها إلى موقع صديق»، معتبراً أنّ «هذا لا يتحقّق بمجرد امتلاك الموقف الملتزم بالحقّ وامتلاك أدوات قوّة كافية، فالجيوش التي تُمثل دولاً على صواب لا تنجح بحروبها من دون خوض الحروب بالمهارة والكفاءة والخطة الحربيّة».

أضاف: "وكذلك في الأداء الإعلامي، لا يكفي أن نمتلك الموقف الحقّ ومُقدّرات كافية لحمايته والتعريف به لننجح في المعركة الإعلاميّة، فقد يُتاح لنا منبر الخطابة ومنصّة الحوار واستخدام وسائل التواصل وتنتهي معركتنا بالفشل، أو بالنجاح المتواضع بما لايتناسب مع حجم ما نملك من موقف حقّ ومن مُقدّرات".

ولفت إلى أنّه «عندما نتحدّث عن الإعلامي فنحن نتحدّث عن عامل في الشأن العام سلاحه المعرفة، فهو مثقّف يخوض صراع العقول والأفكار، وأوّل مُقدّراته هي المعرفة والثقافة»، مشيراً إلى أنّ العناصر اللازمة لتأمين أعلى مستويات الأداء كفاءة «تتشكّل كما في العمليّة الحربيّة، أولاً المُقدّرات وهي هنا المخزون المعرفي، الذي يتضمّن عمقاً ثقافياً وحشداً معلوماتياً منظماً في الذاكرة، صالحاً للاستخدام عند الحاجة، والمعرفة بالموضوع الذي يُشكّل عنوان الصراع الإعلامي وكلّ خلفيّاته وما يتصل بتطوّراته ومواقف الأصدقاء والأعداء والخصوم والمحايدين وكيفيّة تفكير كلّ طرف منهم تجاهه، وثانياً امتلاك الخطّة، وهي تتضمّن القدرة على الابتكار، لتوزيع المُقدّرات بشكل يتناسب مع الأهداف، وطبيعة المواجهة. فإذا كان لدينا مدفعيّة ثقيلة، ولنفترض أنها تعني هنا العمق العقائدي والثقافي، فهذا لا يعني أنّ كلّ معركة تستدعي استخدامها».

وأوضح "أنّ العنصر الثاني بعد امتلاك المقدّرات هو حسن اختيار ما تحتاجه منها كلّ معركة، ثم تجهيزها وتوفير الذخيرة اللازمة لها وتحديد في أيّ مواقع يتمّ توضيعها وما هي الأسلحة الرئيسة منها وما هي أسلحة الاحتياط، وما هي أسلحة الاقتحام وما هي أسلحة الدفاع وما هي أسلحة تغطية الانسحاب"، لافتاً إلى أنّ "التركيز على تمييز أسلحة الاقتحام لا يعني إهمال ما عداها".

ورأى أنّ عناصر النجاح تتراكم «بالاستناد إلى الخبرة والتجربة المتكرّرة وما يُسمّى المراس، والقدرة على الابتكار وحُسن استخدام مخزون الذاكرة وحُسن التعامل مع الوقت، وحُسن التمييز بين درجات الحرارة لكل مرحلة، وذكاء التفاعل بين حركات الجسد واللحظة الإعلاميّة»، معتبراً أنّ «الذكاء الإعلامي هو ذكاء الخبرة وما يُسمّى السليقة أو الحدس، وذكاء الابتكار أو الحرفة وذكاء الذاكرة أو البديهة، وذكاء الوقت والتوقيت أو التحكّم وذكاء الحرارة والبرودة أو النبرة، وذكاء الجسد أو الاندماج أو الحضور، ويُضاف إليها ذكاء الأخلاق، وذكاء النظر وذكاء الدهاء، ويبقى الأهمّ ذكاء اللغة».

وأكد أنّ «على الإعلامي أن يمتلك ذكاءَ التجديد والمفاجأة، وأن يبني أسلوبه الخاصّ وإضافاته الخاصّة»، مشدّداً على أنّ «المعلومات والمعارف التي لا تُستخدم في إحداث تغيير في حياة البشر تفقد قيمتها، والتغيير المنشود ليس دائماً تغيير حال المجتمع، بل هو أحياناً تغيير طريقة التفكير، التنبيه لمخاطر وخلق الشعور بالقدرة والقوّة وكيف يُمكن أن نستخدم المعلومات والمعارف ما لم نتداولها مع الناس». وأوضح أنّ «أداتنا لحفظها وترتيب استخدامها وتوقيت استخدامها هي البديهة المستندة إلى الذاكرة، وهنا لا مكان للكسالى الذين لا يقرأون، وإن قرأوا لا يمنحون أنفسهم حقّ الفهم والهضم والاستيعاب، وإنْ استوعبوا وفهموا لا يقومون باستحضار ما يعرفون عند الحاجة إلى استحضاره، شرط أن يعلموا ماذ يستحضرون ومتى وكيف».

وإذ اعتبر أنّ «ذكاء الوقت والتوقيت» هو من أخطر أنواع الذكاء التي يحتاجها الإعلامي عرض للعناصر المطلوبة في الإعلامي الناجح ولاسيّما في المقابلات المسموعة والمرئيّة ومنها الصوت والنبرة، الحضور، ذكاء النظر، الأخلاق، اللغة والدهاء الذي هو الفطنة، والحنكة، والنجاح باستخدام أساليب ومهارات تُوفّر الفرص للنجاح».

وختم مؤكّداً أنّ "مجموع المعارف اللازمة للإعلامي يُشكّل مخزوناً يزداد غنى، ولا يتوقّف عن طلب المزيد، فلا سقف للمعرفة هنا، وكلّما اتسعت المعرفة بالمعلومات والمفردات والقواعد، والتقنيّات والمهارات، صارت فرص الإعلامي أكبر في الظهور الناجح، لكنّ الخيارات المتعدّدة تفتح طريق الحيرة، وربما تتسبّب بالارتباك، ولذلك كانت أهميّة الذكاء، وكلّما تمرَّن الإعلامي على كيفيّة استخدام أدواته المعرفية والتحرُّك بينها، قام بتدريب ذكائه، حتّى يُصبح اختياره أسرع وأسهل وأنجح، حيث السليقة والغريزة هنا، تعبيرٌ عن نُضج الخبرات والتمكّن من الأدوات، والإعلامي العارف أفضل من الإعلامي الذكيّ لكنّ الإعلامي الناجح هو الإعلامي العارف والذكيّ".

صادق

البناء
السنة الرابعة عشرة / الثلاثاء / 9 أيار 2023
Fourteenth year /Tuesday / 9 May 2023

بعيدا عن الفرح أو الغضب... (تتمة ص1)

يفرضها شريكاً في العملية السياسية المرجوة، وأن المسيطر عسكرياً في المناطق المسماة مناطق المعارضة هي قوات الاحتلال الأميركي والتركي والجماعات الإرهابية التي تستظل بهما، وأن سقف ما يجري وما يمكن أن يجري هو إيجاد مخارج تدمج بالعملية السياسية بعض الرموز السياسية المحسوبة على الدول الإقليمية التي انخرطت في الحرب وتتموضع على ضفاف السلام، ولكن تحت سقف محورية دور الرئيس بشار الأسد في المؤسسات الدستورية، ومحورية الجيش السوري أمنياً وعسكرياً، والاحتكام في أحجام القوى السياسية للانتخابات تحت هذين السقفين.

– السوريون ومحبّو سورية يحتفلون بما يعتبرونه نصراً، لأن ما يجري يمثل ذروة العودة العكسية عن المسار الذي كان السطو على مقعد سورية في الجامعة العربية علامة على ذروة تقدّمه وتقدّم الحلف المعادي لسورية، بقيادة أميركية حشدت أكثر من مئة دولة تحت رايتها، وذروة تقدم الحرب على سورية عسكرياً عبر انخراط عشرات آلاف الإرهابيين الذين تَم تجميعهم من أنحاء العالم، وقدّم لهم الدعم اللوجستي عبر الحدود من دول الجوار، حيث كانت غرفة العمليات الإعلامية في بيروت، وكانت غرفتان عسكريتان يديرهما الأميركيون في كل من الأردن وتركيا، تحت مسمّى غرفة الموك وغرفة اضنة، والمسار العكسي الذي بدأ منذ معركة تحرير حلب وتدحرج بانتصارات عسكرية لصالح الجيش السوري بمساندة من حلفائه وفي مقدمتهم قوى المقاومة وإيران وروسيا، وما تبعه من تموضع سياسي تفكك معه حلف الحرب على سورية، وتراجعت في ظله مكانة وقدرة الجماعات الإرهابية وما يسمى بقوى المعارضة، ومعها المخاطر التي أحاطت بسورية. وهذه الحقائق لم تنجح العقوبات الأميركية بتغييرها، حتى جاءت التحولات السعودية الكبرى، التي بدأت بفصل الدولة السعودية عن الثقافة الوهابية منذ سنتين، وتلاها القرار السعودي برفض الاستجابة لطلبات الرئيس الأميركي جو بايدن قبل شهور، بالانخراط في العقوبات على روسيا، وزيادة إنتاج النفط وتسريع مسار التطبيع مع كيان الاحتلال، بعدما كانت واشنطن عام 2019 قد نكثت بوعودها للرياض بحماية العمق السعودي من تداعيات الحرب في اليمن، إثر ما شهدته شركة آرامكو من استهداف خريف العام 2019، وجاء الاتفاق السعودي الإيراني برعاية صينية تعبيراً عن نضج مسار استقلالي قررت السعودية المضي به، بكل مندرجاته، فأنشأت تحالفات اقتصادية وسياسية وأمنية مع روسيا والصين، وكانت زيارة الرئيس الصيني والقمم التي رافقتها تعبيراً موازياً للتعاون المتعدد الوجوه مع روسيا، وصولاً للاتفاق مع ايران، وإعلان إغلاق باب الاستثمار على الفتنة السنية الشيعية أمام خصوم إيران وفي مقدمتهم واشنطن وتل أبيب، ولاحقاً صدرت الفتوى التي تعتبر الدعوة الإبراهيمية التي نتجت عن مسار التطبيع هرطقة وارتداداً وكفراً، فكان الانفتاح على سورية الذي توجته استعادة مقعدها في الجماعة العربية، تعبيراً عن تموضع سعودي في قضايا المنطقة بعيداً عن السياسات الأميركية، والأهم بصورة غير مرضية للأحلام والتطلعات الإسرائيلية، كانت إحدى علاماتها المعبرة استقبال رئيس حركة حماس في الرياض.

– أعداء سورية ينتحبون ويلطمون، وهذا أكثر ما يمكنهم فعله، وقد فقدوا قدرة الفعل، تعبيراً عن الصفعة القاسية التي تعلن عملياً نهاية الحرب على سورية، بمقدار ما كان إعلان السطو على مقعد سورية إعلان حرب، ويكفي لفت الانتباه إلى أن تقرير الأمن القومي الاستراتيجي الإسرائيلي للعام 2023، يتحدّث عن أن بيضة القبان في السعي لإخراج إيران من سورية هو الدور السعودي الذي يشكل مصلحة سورية اقتصادية حيوية في ظل العقوبات الأميركية الخانقة، والذي يشترط خروج إيران لإعادة العلاقات مع سورية، فإذا بالاتفاق السعودي الإيراني يمثل الصفعة الأولى، واستعادة سورية لمقعدها العربي بمسعى سعودي واضح، على مسافة يومين من زيارة متوهجة للرئيس الإيراني الى سورية، فتلتقي ثلاث ضربات على الراس الإسرائيلي، وقد قيل إن ضربتين تكفيان للتسبّب بالعمى.

أسرة وذوو المرحوم محمد عبدالله سنان استقبلوا التعازي

حردان اتصل... والحسنية على رأس وفد مركزي لتقديم واجب العزاء

تقبل أبناء المرحوم محمد عبدالله سنان وأشقاؤه ومدير عام وزارة الصحة فادي سنان وعموم أفراد العائلة حشد من الشخصيات والوفود المعزية برحيله، في قاعة الجنان في بئر حسن ـ بيروت.

وكان في طليعة المعزين، وفد مركزي من الحزب السوري القومي الاجتماعي ضمّ نائب رئيس الحزب وائل الحسنية، عميد الإعلام معن حمية، عميد القضاء ريشار رياشي، ناموس المجلس الأعلى سماح مهدي وعضو المجلس الأعلى بطرس سعادة.

وكان أقيم حفل تأبينيّ حاشد للراحل بمرور ثلاثة أيام على وفاته في بلدته النميرية بحضور وكيل عميد العمل والشؤون الاجتماعية ـ منفذ عام النبطية محمد إبراهيم وعضوي هيئة المنفذية أديب فياض وحسين وهبي وعدد من القوميين الاجتماعيين.

وأجرى رئيس الحزب الأمين أسعد حردان اتصالاً بعائلة الفقيد، أعرب فيه عن أصدق مشاعر العزاء والمواساة.

تركيا قبل أسبوع من الانتخابات الرئاسية... (تتمة ص1)

يأتي التسارع التركي على إيقاع التطور الكبير الذي مثلته استعادة سورية لمقعدها في الجامعة العربية، تمهيداً لدعوة رئيسها للمشاركة في القمة العربية التي تنعقد في الرياض بعد عشرة أيام، وقرار استعادة سورية لمقعدها تمّ في اجتماع أول أمس، للمجلس الوزاري في الجامعة، دون الحاجة للتصويت، وسجل الأميركيون أكثر من موقف احتجاجي كان آخره تحذير للدول العربية من العقوبات، التي يفرضها قانون قيصر، والتي قال بيان للبيت الأبيض إن مستشار الأمن القومي الأميركي جاك سوليفان، للمسؤولين السعوديين خلال زيارته الأخيرة للرياض، بما يعكس حجم الغيظ الأميركي من تصاعد موجة الانفتاح على سورية، بصورة تتقاطع مع الغضب الاسرائيلي الذي لم تخفه وسائل الإعلام الإسرائيلي، وصولاً إلى تهكم بعضها على رهانات رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو على عزل سورية عربيا، حتى يتحقق ما كان يصفه بالشرط العربي الإسرائيلي المشترك، والمقصود قطع علاقة سورية بإيران، بينما تستعيد سورية مقعدها العربي غداة زيارة تاريخية للرئيس الإيراني الى سورية، وهو ما حدا ببعض المعلقين إلى التهكم على نتنياهو بوصف القرار العربي بالمكافأة لسورية على تعزيز علاقتها بإيران.

لبنانياً، يستمر الجمود الرئاسي، في ظل بقاء الوزير السابق سليمان فرنجية مرشحاً جدياً وحيداً، مع فشل محاولات إنتاج مرشح منافس، وتعقيدات طرح اسم قائد الجيش العماد جوزف عون مرشحاً بسبب الحاجة لتعديل دستوري لانتخابه، وهو ما يبدو مستحيلاً. وعن هذا الاستعصاء تحدث رئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل، فقال إن مساعي التوصل الى مرشح توافقي لا يتحدّى أياً من الأطراف لم تنجح بسبب تصلب من وصفهم بفريقي الممانعة والمواجهة، داعياً الى تنازلات متبادلة تتيح الخروج من الفراغ الرئاسي وتتيح ملاقاة المتغيرات التي تشهدها المنطقة والانفراجات التي يمكن للبنان الاستفادة منها، ومع استبعاد باسيل لإمكانية التفاؤل بتحقيق ذلك، فتح الباب لفرضية موازية سبق له الحديث عنها، وهي استعداد التيار لإزالة تحفظه على أسماء المرشحين ومنهم فرنجية، إذا تمّ التوصل مع الكتل النيابية المعنية، وخصوصاً مع حزب الله على مشروع موحد لمقاربة الشأن الداخلي تلتزمه الكتل النيابية التي ستشكل نواة الحكومة المقبلة، وكان لافتاً أن باسيل حرص على استخدام لغة مطمئنة في الحديث عن حزب الله ورئيس مجلس النواب نبيه بري، رغم تمسكه بمواقفه المخالفة لدعم ترشيح فرنجية.

وخطف قرار مجلس وزراء الخارجية العرب باستعادة سورية مقعدها في جامعة الدول العربية الأضواء المحلية والإقليمية، لما له من مفاعيل ومترتبات وانعكاسات على مستوى المنطقة والعالم العربي، وبطبيعة الحال لبنان، وسط ترقب الأوساط السياسية المحلية لانعقاد القمة العربية أواخر الشهر الحالي ومستوى تمثيل الدول والمشاركين فيها، وما إذا كان الرئيس السوري بشار الأسد سيشارك شخصياً أم لا، وسط ترجيح مصادر مطلعة لـ«البناء» أن يمثله وزير الخارجية السوري فيصل المقداد، كما تترقب الأوساط طرح الملف اللبناني في القمة في ظل رهان على المشاورات واللقاءات بين رؤساء وممثلي الدول على هامش القمة للدفع بتسوية رئاسية في لبنان.

واعتبرت صحيفة "الغارديان" البريطانية، أنه "إذا ترسّخ التقارب السعودي الإيراني، فإن ذلك قد يبشر بالخير على اليمن ولبنان وسورية"، لافتة إلى أن "ذلك من الممكن أن يتسبب بكارثة لـ"إسرائيل».

وفي حين رأت أن كافة الإشارات، الصغيرة والكبيرة، تشير إلى أن التقارب حقيقيّ، اعتبرت أن "السؤال المطروح الآن هو ما إذا كانت رياح التغيير هذه يمكن أن تنتشر عبر الشرق الأوسط، وتفتح نزاعات في اليمن ولبنان والعراق وسورية وحتى "إسرائيل"، والتي تفاقمت جميعها أو استمرت بسبب التنافس السعودي الإيراني".

في المواقف المحلية، رأى المكتب السياسي لحركة أمل في عودة سورية إلى الجامعة العربية "فرصة لتصويب العلاقات اللبنانية السورية وإعادتها إلى مسارها الطبيعي عبر التواصل السياسي بين حكومتي البلدين وإسقاط العقبات الوهمية عند البعض من أجل إنجاز وحلّ الكثير من الملفات العالقة وأولها قضية النزوح السوري إلى لبنان". وأكد ضرورة "التقاط هذه الفرصة الإقليمية من قبل اللبنانيين كي يبنوا عليها رؤية وطنية إنقاذية تتجلى بتوافقهم على انتخاب رئيس للجمهورية يقود البلاد في هذه اللحظات الوطنية والإقليمية الدقيقة، استباقاً للشغور في مواقع إدارية وقيادية حساسة، عدم ملئها يفاقم الأزمات ويزيدها تعقيداً، وإن هذا الملف لم يعد يحتمل تأخيراً وتسويفاً وشروطاً وشروطاً مضادة".

ووصف رئيس "تيار الكرامة" النائب فيصل كرامي، استعادة سورية لعضويتها في الجامعة العربية بـ "الخطوة النوعية في مسار لم الشمل العربي واستئناف علاقات التعاون والتضامن التي ينص عليها ميثاق الجامعة". ولفت كرامي، الى أننا "في لبنان نتطلع الى الانعكاسات الايجابية بكثير من التفاؤل، كما نأمل كعروبيين بالوصول الى اتحاد عربي يؤسّس لعصر جديد من النهوض والازدهار".

وارتفاع منسوب الإيجابية بقرب إنجاز الاستحقاق الرئاسي وقد توقع أكثر من مصدر سياسيّ لـ"البناء" انتخاب رئيس للجمهورية خلال الشهرين المقبلين بعد القمة العربية استناداً الى المعطيات الآتية من الإقليم لا سيما التقارب السعودي – الإيراني والسعودي – السوري، مؤكدة ارتفاع حظوظ رئيس تيار المردة سليمان فرنجية على الرغم من التعقيدات المحلية التي سيتم تجاوزها في نهاية المطاف بأكثر من مخرج"، موضحة أن فرنجية يشكل نقطة تقاطع ومصلحة مشتركة سعودية ايرانية سورية لا يستطيع أي مرشح آخر ترجمة مصالح هذه "السيبة" الإقليمية. وأشارت أوساط ديبلوماسية لـ"البناء" الى أن موسكو وبكين تدعمان انتخاب رئيس للجمهورية وتعملان مع طهران والرياض على توفير الظروف الملائمة لهذه التسوية والمساعدة في تحقيق الأمن والاستقرار في لبنان وفي المنطقة برمتها.

وعكس زوار عين التينة لـ"البناء" ارتياح رئيس مجلس النواب نبيه بري للأجواء الرئاسية بعد اللقاء مع السفير السعودي في لبنان وليد بخاري، مشيرين الى أن بري يرصد المؤشرات والإشارات الإقليمية والمواقف الداخلية ويجري مروحة مشاورات ولقاءات مع القوى السياسية كان آخرها مع رئيس الحزب الاشتراكي وليد جنبلاط لتقرير الخطوة التالية، وعندما تنضج الأمور لن يتأخر عن الدعوة الى جلسة لانتخاب الرئيس ولتتحمل الكتل النيابية مسؤوليتها في ممارسة دورها بالمشاركة والتصويت لإنهاء الفراغ الرئاسي.

إلا أن مصادر أخرى قريبة من الأميركيين لا ترى أي تغير بمشهد الجمود الرئاسي القائم، مستبعدة عبر "البناء" أي تسوية قريبة لوجود جملة عقد داخلية وخارجية، ولا تجد في كلام السفير السعودي أي جديد. موضحة أن "المتغيرات الإقليمية لم تنعكس على لبنان حتى الساعة"، لافتة الى أنه لو نقل السفير السعودي الى المرجعيات السياسية موافقة المملكة على فرنجية لكان بري دعا الى جلسة فورية لانتخاب الرئيس.

وأكد السفير السعودي وليد البخاري أنّ "الرياض تأمل أن يُغلّب الأفرقاء السياسيون المصلحة اللبنانية العليا لمواجهة التحديات والمخاطر التي يعيشها لبنان". وأضاف أنّ "الرؤية السعودية للبنان لا تنطلق من رؤية تفضيلية للعلاقة مع طائفة على حساب أخرى".

وكان السفير السعودي سلّم رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي، دعوة من خادم الحرمين الشريفين، سلمان بن عبد العزيز، للمشاركة في الدورة العادية الثانية والثلاثين لاجتماع مجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة التي ستُعقد في جدة في 19 الحالي. وجرى خلال اللقاء البحث في الأوضاع الراهنة في لبنان والمنطقة، إضافة إلى العلاقات اللبنانية – السعودية.

وكان رئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل لفت في حديث تلفزيوني الى أن "لا إرادة داخلية تلاقي رئيس تيار المردة سليمان فرنجية في الداخل، وهناك رفض من القوى المسيحية لوصوله، ونحن في معادلة فريق الممانعة ومرشحه المعلن سليمان فرنجية وفريق المواجهة ومرشحه المضمر قائد الجيش والفريق الثالث وهو نحن ومستقلون وقد يكون الاشتراكي". وأكد بأن "فريقاً وحده لا يمكن أن يأتي برئيس، وحتّى ان اتفق اثنان يحتاجان الى الثالث من أجل النصاب وحتى لو أمّن فريقان النصاب لا يمكن لرئيس مواجهة أن يحكم".

وأكد باسيل بأن "الحل للرئاسة هو برنامج وتوجهات عامّة وعلى الاسم ان يأتي منطلقاً من البرنامج ليجد فرص نجاح أكبر، ورئيس الجمهورية يمثل المسيحيين في السلطة ويجب أن يكون لديه دعم من المسيحيين ورضا من الأطراف اللبنانية كافة"، ولفت الى ان "فريق الممانعة عبر فرنسا يقدّم ضمانات للفريق الآخر وعدم الالتزام بأي من هذه الضمانات يعرقل المسار، فيما الفريق المقابل يطلب ضمانات أيضاً، وهذا غير كاف، والفريقان يسألوننا ماذا تريدون من ضمانات فيما نجيب أن الضمانات لا تتعلق بالحصص».

لجهة الحراك الداخلي الرئاسي، استكمل نائب رئيس مجلس النواب الياس بوصعب جولته على المرجعيات، والتقى أمين عام حزب الطاشناق هاغوب بقرادونيان في مقرّ الحزب في برج حمود.

ووضع بوصعب بقرادونيان، خلال اللقاء، بجو النقاشات الحاصلة مع كل رؤساء الكتل التي زارها شارحاً الهدف منها، بحيث كان توافق بين الطرفين على اهمية ما يجري من تواصل وتطابق بوجهات النظر حول ما يطرح. وقد اتفق الطرفان على متابعة النقاش واستكماله بمراحل مقبلة.

الى ذلك، لا يزال ملف النزوح السوري في واجهة المشهد الداخلي. إذ رأس ميقاتي عصر أمس، اجتماعاً تشاورياً وزارياً، استقبل المنسقّ المقيم للأمم المتحدة ومنسق الشؤون الإنسانية في لبنان عمران ريزا. وتناول اللقاء مؤتمر بروكسل الذي سيعقد في منتصف شهر حزيران المقبل والذي سيخصص لموضوع اللاجئين السوريين.

وأفادت مصادر إعلامية أنه "خلال اللقاء التشاوري الذي عقده ميقاتي مع الوزراء في السرايا الحكومي، تم التشاور بثلاثة مواضيع مهمة، أهمها ملف النزوح السوري، حيث اطلع الوزراء على مستجدّات الملف مع وتشكيل اللجان في هذا الخصوص وتمنى الوزراء على ميقاتي الدعوة الى جلسة لمجلس الوزراء على جدول أعمالها بند وحيد يتعلق بالنزوح".

وأضافت المصادر: "كما تمنى ميقاتي، أن يتم التوافق على مشاركة الوزراء كافة في الجلسة لأهمية الموضوع"، أما الموضوع التشاوري الثاني فتعلق بحاكم مصرف لبنان رياض سلامة، وما هي الخيارات المتاحة في حال صدر الحكم الأوروبي بحق سلامة، ومن بين الطروحات التي ذكرت تعيين حارس قضائي"، وطلب رئيس الحكومة من الوزراء إعداد ميزانيات وزاراتهم وتقديمها لإعداد مشروع موازنة العام 2023.

وذكرت المصادر أنه "سيتم التواصل مع رئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل في محاولة لإقناعه بمشاركة جميع الوزراء في جلسة النزوح والاتفاق على موقف واحد يحمله لبنان الى القمة العربية".

على صعيد قضائي آخر، أشار رئيس المجلس الدستوري طنوس مشلب الى أن مرحلة درس الطعون بقانون التمديد للمجالس البلدية والاختيارية لا تزال في البداية، ولم يعقد بعد أي اجتماع للمجلس. ولفت الى ان من المفترض ان يصدر قرار المجلس بموضوع الطعون المقدمة قبل 31 أيار.

وكشفت مصادر القاضية غادة عون لـ"البناء" أن مكتب محاماة القاضية عون تبلّغ قرار المجلس التأديبي بطرد القاضية عون الخميس الماضي، وينكبّ حالياً على دراسة حيثياته القانونية ويحضر تقديم استئناف خلال المدة القانونية المحددة أي خلال 15 يوماً، وحتى يتم البت بقرار الاستئناف ستمارس القاضية عون أعمالها بشكل اعتيادي بكافة الملفات المطروحة أمامها.

وشدّدت المصادر على أن القرار كيدي وسنوضح ونشرح ذلك بالأدلة القانونية في كتاب الاستئناف، لاسيما أن القاضية عون لم تخالف موجب التحفظ حيث لا نص واضح وصريح يتحدّث عن هذه النقطة، ما يؤكد بأن القرار كان بهدف الاقتصاص من القاضية عون. وأكدت المصادر بأن القاضية عون لم تسرّب تحقيقات بأي ملف ولم تكشف أي أرقام للتحويلات المالية للخارج، لكنها في ملف شركة مكتف اضطرت لإعلام الرأي العام مكرهة لرفض ادارة الشركة تسليم الداتا للقضاء.

لماذا يتهرّب النموذج الليبرالي من شبكات الأمان الاجتماعي؟

■ بشارة مرهج*

النموذج الليبرالي الذي تروّج له المؤسسات الأميركية المختلفة، والذي يتحمّس له كثيرون في لبنان والعالم العربي، يجب التعمّق في بحث مكوّناته ومعرفة خصائصه قبل تبنّيه أو رفضه.

صحيح أنّ هذا النموذج يؤمّن هامشاً من الحرية الفردية والاقتصادية والاجتماعية، إلاّ أنه من ناحية ثانية يطلق العنان للاحتكارات والكارتيلات كي تتلاعب بالأسعار وتحقق أرباحاً غير مشروعة، وأحياناً خياليّة، تنقل الأموال من جيوب المواطنين إلى جيوب المحتكرين في دينامية مستمرّة تعتمد على الخداع والغشّ والاحتيال وتعطيل أجهزة الدولة الرقابية.

إلى ذلك تؤدّي الليبرالية، التي أثبتت قدرتها على التوحّش واحتواء سلطات الدولة في آن، إلى تدمير قيَم التعاون والتآخي والمشاركة في المجتمع وإعلاء شأن الأنانية والتبذير والفساد بدلاً منها. وهذا الأمر يحوّل المجتمع الى غابة تضيع فيها حقوق الناس والمؤسسات وتبرز فيها سلطات ونفوذ العصابات والطغم المالية والسياسية التي تتحكم بالأسواق والمؤسسات على حدّ سواء، دون أيّ اهتمام جدّي منها بالقطاعات الإنتاجية أو التربوية أو الصحية، وبدون أيّ اكتراث لإقامة شبكات أمان اجتماعي تحمي المسنين والنساء والأطفال والعاطلين قسراً عن العمل، فضلاً عن الطبقات متدنية الدخل والمتضرّرة من هيمنة وتسلّط النافذين والطفيليين. فالنموذج الليبرالي الغارق في زهوه وعجرفته يعتبر، دون أن يعلن عن ذلك، أنّ شبكات الأمان الاجتماعي تقلص أرباحه التي يريدها بدون سقف.

ومن خلال متابعتي لهذه القضايا كنت ألاحظ دائماً أنّ دعاة الليبرالية، سواء كانوا مسؤولين في الدولة، أو في المؤسسات الدولية، أو في الأسواق، يحرصون على اختتام أطروحاتهم أو خطاباتهم بالتركيز على أهمية وضرورة إيجاد شبكات أمان اجتماعي ترافق أيّ مشروع اقتصادي يتطلب زيادة في الأسعار، بغية التخفيف من آثاره الاجتماعية على الطبقات الأشدّ حاجة والحفاظ على التوازنات المطلوبة في مجتمع يشكو من تفاوت في الدخل وتركز في الثروة بيد قلة مسيطرة تتناقص باستمرار فيما تشتدّ سطوتها على مفاصل الدول وتشتدّ قسوتها على الجماهير ومكوّنات المجتمع الأخرى.

كما كنتُ ألاحظ، كلما انطلق المشروع، تحت مظلة الشروط المنوّه عنها أعلاه، كيف تتساقط الاعتبارات الاجتماعية تباعاً تحت ذريعة تخلف أو تأخر الجهة المانحة عن توفير الاعتمادات اللازمة، أو ذريعة الفوضى التي تسود عمليّة تنفيذ المشروع نتيجة تدخلات السياسيين وأصحاب المصالح الكبرى.

وعندما يبدأ السجال حول مصير شبكات الأمان الاجتماعي في مجلس النواب أو وسائل الإعلام تتضارب المعلومات وتشتدّ الاتهامات المتبادلة وسط ضباب كثيف من الإشاعات والأقاويل التي ترهق الجمهور، خاصة بعد شحنه بمعلومات خاطئة تتكفّل بها أجهزة إعلام محترفة تعرف دورها في التغطية على الحقائق وإثارة الشكوك، فتكون النتيجة في معظم الأحيان فقدان ذوي الحاجات لشبكات الأمان الموعودة وفوز أصحاب المشروع والمروّجين له بكلّ الفوائد والأرباح المشروعة وغير المشروعة الناتجة عنه. وأبلغ مثال على هذه الظاهرة يتجلى في الوعود التي أغدقتها الطبقة الحاكمة، بالتعاون مع جهات دولية، على الجمهور اللبناني تطمئنه فيها بأنه سيكون بمأمن من الآثار السلبية لسياسات رفع الدعم التي ينبغي اتباعها في مختلف القطاعات لإعادة التوازن للاقتصاد الوطني ودفع عجلته إلى أمام بعد الكارثة الكبرى التي شهدتها البلاد منذ انهيار المصارف عام 2019.

وحين كانت تلك السياسات تأخذ طريقها الى التنفيذ كانت الوعود المقابلة تتسلل هاربة تاركة الجمهور يواجه وحده الغلاء الفاحش في أسعار الخدمات الأساسيّة التي ينبغي للدولة أن تعتني بها عناية خاصة نظراً لمضمونها الاجتماعي، لا سيما في ميادين السلع الأساسية والصحة والأدوية وغذاء الأطفال والتعليم والمواصلات.

تبيّن التجارب أنّ الطغمة المالية الميليشياوية الحاكمة في لبنان لا تستطيع الوفاء بوعودها، وأحياناً كثيرة لا تريد ذلك على الإطلاق، لأنها تستسيغ احتكار الثروة ومراكمتها الى مستويات خيالية كي تضمن نفوذها وتسلطها على الطبقات محدودة الدخل. هذه الطبقات التي ترى مدّخراتها تتبخّر أمام أعينها، وترى مداخيلها تتقلّص بصورة دراماتيكية بسبب الغلاء الجنوني الذي يطاول السلع والخدمات من ناحية، وبسبب ارتفاع مستوى الرسوم والضرائب التي تفرضها الدولة بحجة توفير المال اللازم للأنفاق ودفع الرواتب.

إنّ هذه الطبقة المالية ـ السياسية التي تتهرّب من اعتماد شبكات الأمان الاجتماعي تستبدّ بثروات البلاد وأموال المواطنين على حدّ سواء. وهي بعدما ذاقت طعم الثروة وأخذتها العزة بالإثم أصبحت تنظر للمال نظرة مادية خالصة. فالمال ضروري لتأمين رغد العيش ولكنه ضروري أيضاً لممارسة النفوذ والسلطة على الناس في كلّ الأوقات، إذ أنّ سطوة المال المبهرة قادرة، في نظر هذه الطبقة المركبة، على احتواء معارضة البعض، كما هي قادرة على تأمين قاعدة ولاء واسعة ومستقرة في معظم الأحوال.

ولذلك يعمل أفراد هذه الطبقة على مراكمة الأموال الضخمة، مستخدمين كلّ وسائل الغش والخداع لأنهم يعتبرون الثروة مرادفة للقوة، وكلما زادت ثرواتهم زادت قوّتهم. وهذا يفسّر جشع هذه الطبقة وأحياناً إهمالها لحقوق الآخرين أو للناحية الاجتماعية في العملية الاقتصادية. وإذ يصبح الهدف الحفاظ على السلطة فلا حدود لجشع الاحتكار الذي يعتبر أنه لا مجال للتراجع في السباق المحموم نحو المال الذي يضمن شراء الذمم وتعطيل الأحكام وتزوير الحقائق وتثبيت التفاوت الطبقي الهائل في المجتمع.

وعندما يصبح المال هو الهدف بعينه بالنسبة للاحتكار تسقط الكثير من الاعتبارات الأخلاقية وتسقط التقاليد الاجتماعية الحسنة وتبرز آليات التلاعب بالأسعار وطبع العملة وليّ عنق القوانين وتعطيل مؤسسات الدولة التي تتحوّل بعهدة الاحتكار الى أداة رخيصة بيد الأثرياء المعجبين بأنفسهم الكارهين لأيّ نوع من أنواع الضوابط الاجتماعية أو القانونية بما فيها قوانين السرية المصرفية والإثراء غير المشروع، تلك القوانين التي تعترف بها وتتشبّث بأحكامها متى كانت الدفة لصالحها والتي تتنكّر لها وتهمّشها متى كانت الدفة لصالح الاقتصاد الوطني.

*نائب ووزير سابق

ردّاً على عزل «القاضية المجنونة»:
مطلوب مجانين لعزل النظام الطائفي ومنظومته الفاسدة!

■ د. عصام نعمان*

لا أذكر، كمواطن ومحام، أن قام القضاء في لبنان يوماً بمحاكمة قاض بقسوة كالتي أنزلها منذ أيّام بالنائبة العامة الاستئنافية في محافظة جبل لبنان السيدة غادة عون. لم يكتف المجلس التأديبي للقضاة بأن وحّد 12 شكوى ذات خلفية سياسية مقدّمة ضدّها في قرار واحد يقضي بصرفها من الخدمة بل تقصّد أيضاً، على ما يبدو، تجاهل تدّرج العقوبات، ذلك أنّ العقوبة الأقسى ـ الصرف من الخدمة مع الحرمان من تعويض الصرف ـ يسبقها عادةً تنبيه، او لوم، أو تأخير ترقية لمدة لا تتجاوز السنتين، او إنزال درجة، أو الوقف عن العمل من دون راتب لمدة لا تتجاوز السنة.

هذه القسوة حملت مراقبين وقانونيين وسياسيين على الاعتقاد بأنها أتت نتيجةَ تدخل متضرّرين نافذين من طريقة إدارة القاضية عون لتحقيقاتها التي انطوى بعضها على اشتباه وأحياناً على اتهام لكبار من أهل النظام ومنظومته الحاكمة بارتكاب مخالفات فاضحة للقانون أو التورّط في فضائح مالية مدوّية.

صحيح أنّ القاضية عون لجأت في تحقيقاتها الى أسلوب استعراضي غير مألوف، كما تجرّأت على تفسير أحكام القانون على نحو استثنائي جداً بقصد ملاحقة مطلوبين للتحقيق خارج دائرة صلاحيتها المكانية، وأنها لجأت الى الجهر باتهام بعض المطلوبين للتحقيق وأسباب اتهامهم أمام مراجع سياسية في الخارج (فرنسا) كما في مختلف وسائل الإعلام المرئي والمسموع. لكن، كلّ هذه "المآخذ" و"التجاوزات" قابلة للطعن بها أمام المحاكم القضائية المختصة، فلماذا تجاوز المجلس التأديبي هذه الفرصة المشروعة وسارع إلى اتخاذ قراره القاسي؟

تردّد كثيراً في أوساط الرأي العام انّ المجلس التأديبي ما كان ليكون على هذه الدرجة من القسوة في حكمه لولا حرص تكتل سياسي وازن من أهل السلطة على أن يأتي قرار المجلس التأديبي بعزل القاضية عون من القضاء ذاته، وذلك للحؤول دون إفادة "التيار الوطني الحر"، أيّ حزب الرئيس السابق ميشال عون وحلفائه، من ردود الفعل السلبية على عزلها، خصوصاً بعدما تبيّن أنها تحظى بشعبية لافتة في أوساط المودعين ومؤيديهم المهدّدين بخسارة ودائعهم في المصارف، كما لدى الجمهور غير المنتمي أو المؤيد لأيّ من التكتلات البرلمانية والسياسية التي تشكّل القاعدة الأساس للمنظومة الحاكمة بكل تلاوينها السياسية.

لا شك في أنّ القاضية عون تصرّفت بحذق وبراعة في حملتها الإعلامية على خصومها في القضاء، كما على داعميهم من أهل السلطة. فقد ردّت عليهم بعد صدور قرار المجلس التأديبي ضدّها بقولها: "أنا مع الناس الموجوعين. اشتغلت شغلي وما عملت شيء غلط. إنهم يلاحقون القاضي الوحيد في البلاد الذي يعمل على تحقيق العدالة".

هذا الكلام النوعي غير مألوف صدوره عن قضاة او مسؤولين في أيٍّ من السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وله تالياً صدى إيجابي واسع في الأوساط الشعبية، خصوصاً بعد تفجّر خلافات حادة في صفوف القضاة أنفسهم قبل صدور القرار التأديبي ضدّ القاضية عون ما أدّى الى شلّ القضاء المتوقف عن العمل أصلاً منذ أشهر بسبب إضراب القضاة الذين يعانون من ضآلة تعويضاتهم في زمن الانهيار والغلاء.

كلّ هذه الملابسات حملت أوساطاً واسعة في الرأي العام على تفسير سلوكية المجلس التأديبي بأنها نتيجةَ تدخل مسؤولين كبار في المنظومة الحاكمة ليسوا متهمين أو متضرّرين بالضرورة، لكنهم يخشون من أن تؤدّي حملة القاضية عون على الفساد والمفسدين وجرأتها في ملاحقة رموز من أهل النظام الطائفي إلى تعزيز المعارضة الشعبية المتعاظمة ضدّهُ وبالتالي الى إحداث تغيير وازن في موازين القوى السياسيّة في البلاد قد تُفضي، عاجلاً او آجلاً، الى إسقاطه بكلّ أشخاصه ومؤسساته.

في غمرة هذه الحال المضطربة، عُقدت عدّة اجتماعات وندوات وحوارات شعبية وسياسية تسنّى لي أن أشارك في إحداها وأن أقول للحاضرين والمتحاورين فيها إنّ ثمة عاملاً ثقافياً في سلوكية أهل النظام له تأثير ودور في سلوكية أعضاء المجلس التأديبي أيضاً، ذلك لأنّ الفساد في البلاد تحوّل بالممارسة الزمنية المديدة والمتمادية الى ثقافة بل الى طريقة حياة. فوق ذلك، ثمة بُعد عشائري في ثقافة أهل السياسة، خصوصاً لدى أمراء الطوائف وأركان المنظومة الحاكمة. ففي أوساط العشائر يحدث أحياناً أن يقوم أحد أبنائها بقتل غريم له من أبناء العشيرة ذاتها او من عشيرة أخرى، فلا يتورّع واحد من ذوي القتيل عن الثأر له بقتل رجل من ذوي القاتل يتوخى، غالباً، أن يكون من الأفضل والأبرز في أسرته ومحيطه، ثم خلصتُ الى القول إنّ ثمة ثقافة بين أهل نظام المحاصصة الطائفي هي ثقافة الثأر او الانتقام من المعتدين على أحد أركان منظومته الحاكمة وذلك للحؤول دون تكوين ثقافة مضادة لدى المتضرّرين منه أو لدى معارضيه الجدّيين قد تُسهم في تلطيخ سمعته وتهديم سلطته ما يؤدّي لاحقاً الى إسقاطه.

بعد مداخلتي، قام أحد المتحاورين الشبان بتأييد ما قلته، مضيفاً بأنّ أهل النظام هالتهم الشعبية المتعاظمة التي تحظى بها القاضية غادة عون وأدركوا خطرها على مستقبل النظام الفاسد ووجودهم ومصالحهم فيه، فأقدموا على الثأر منها بذلك القرار القاسي الصادر عن المجلس التأديبي.

لم يكتف الشاب المتحمّس بتأييده الحارّ لغادة عون بل شفع ذلك بفكرة راديكالية مفادها أنّ أهل النظام الفاسد ومن يذهب مذهبهم بين القضاة والساسة المرتكبين نعتوا القاضية عون بأنها مجنونة، وأنها لو لم تكن كذلك لما قامت بما قامت به من أعمال وتصرفات غير مألوفة البتة في لبنان. بعد ذلك فجّر الشاب المتحمّس ما أسماه الدرس الذي استخلصه كما غيره من الشبان المتحمّسين والمعادين للنظام الطائفي وهو أن لا سبيل الى الخلاص من هذا النظام الفاسد ومنظومته الحاكمة إلاّ بالردّ على ثأر أهل النظام من القاضية المتهمة بالجنون بإعداد مجموعات من معارضين مجانين بغية الثأر منهم بعمليات سياسية وغير سياسية قاسية تكفل صرفهم مع نظامهم الفاسد من الخدمة الى الأبد!

تساءلت أمام المتحاورين: هل بات جنون الحكام وقضاتهم في لبنان يقابله جنون من معارضيهم؟ وهل هذا هو المخرج من أزمة مزمنة تزداد تعقيداً وخطورة ويزداد معها اللاعبون في ملعبها تطرّفاً وجنوناً؟

فاجأني كهلٌ بين المتحاورين بجواب سريع: إنّ هذا الشاب المتحمّس هو الأشد تعقّلاً بيننا، وما قاله هو عين الصواب!

*نائب ووزير سابق

عودة العرب الى سورية:
تأكيد لانتصارها ومعالجة لذيول الحرب

■ العميد د. أمين محمد حطيط*

في آذار 2011 اندلعت الحرب الكونية علي سورية تحت شعارات مزيفة كاذبة تسمّي الحرب «ثورة» وتنسب «الثورة المزعومة» الى ما أسمي «الربيع العربي». وظنّ دعاة الحرب تلك وهم بقيادة أميركية ومعها مدراء مسرح إقليميون من عرب ومسلمين تتقدّمهم تركيا وبعض دول لخليج وبشكل خاص قطر والسعودية، ظنّ هؤلاء المشاركون في هذه الحرب والمنفقون عليها بسخاء كلي، أنّ حربهم ستكون سريعة في تحقيق أهدافها التي يتصدّرها «إسقاط سورية من موقعها المركزي في محور المقاومة» و«تصفية هذا المحور» لفتح الطريق أمام «تصفية القضية الفلسطينية» و«التطبيع مع إسرائيل» وتوطين الفلسطينيين خارجها، مترافقاً مع تقسيم سورية على أساس عرقي وطائفي يشطب سورية الواحدة القوية من خريطة الشرق الأوسط ويقيم مكانها دويلات واهنة تابعة لهذه الجهة أو تلك إقليمياً او دولياً.

بيد انّ سورية التي أدركت ضخامة العدوان من أيامه الأولى، وضعت خطط الدفاع عن نفسها وعن فلسطين وعن العرب برمّتهم وأبدت من الحكمة والشجاعة والمرونة في التعامل مع الأخطار مع جعل المعتدين يخسرون أول رهاناتهم ويحرمهم من تحقيق «السقوط السريع» لسورية، هذا السقوط الذي حدّدوا له مهلة لا تتجاوز الـ ستة أشهر، يحدوهم في ذلك ما فعلوه في ليبيا من إسقاط نظام معمر القذافي في مهلة لم تتجاوز الـ ستة أشهر أيضاً، وكان ردّ المعتدين على سورية قراراً في جامعة الدول العربية اتخذ بتاريخ 12/11/2011 بإملاء أميركي وخلافاً لميثاق الجامعة العربية الذي يفرض التوافق والإجماع في قراراتها، (لقي القرار معارضة ٣ دول عربية)، وجاء متضمّناً تعليق مشاركة سورية في أعمال الجامعة العربية وتجميد مقعدها فيها من أجل تحقيق عزلتها ومحاصرتها سياسياً وميدانياً لتسهيل تحقيق أهداف العدوان كما ذكرنا أعلاه.

اعتبرت سورية أنّ قرار تجميد مقعدها في الجامعة وخروج العرب منها ثم محاصرتها وفرض العزلة الخانقة عليها هو وجه من وجوه الحرب عليها، وكانت تدرك أنّ هذا القرار والتدبير انما هو قرار مؤقت سيسقط او يتمّ التراجع عنه في حال من اثنين، إما بلوغ الحرب عليها أهدافها وعند ذلك تعود الى الجامعة الدولة او الدول التي تنشأ مكان سورية العربية الواحدة ـ قلب العروبة النابض على ما سمّاها الرئيس جمال عبد الناصر ـ او انتصار سورية في الدفاع عن نفسها وسقوط المشروع والعدوان وفشل الحرب الكونية التي استهدفتها، فشلاً يكون من طبيعة تمنع او تحول دون استمرار العدوان.

ودارت الحرب متقلبة في صورو صيغ متلاحقة ومستندة الى خطط واستراتيجيات متنقلة في المسؤولية الميدانية عن إدارتها من يد الى يد بدءاً بتركيا ثم السعودية ثم داعش ثم ما أسمي التحالف الدولي بقيادة أميركية. وفي المقابل صمدت سورية واستعملت ما لديها من قدرات ذاتية متعدّدة العناوين، ثم بدأ حلفاؤها بالدخول في الميدان تباعاً بناء لطلبها ووفقاً للحاجة والضرورة، فكان دخول حزب الله ثم إيران ثم روسيا، مشكلين التكتل العسكري الميداني المركب الذي يقدّم ما لديه من أجل دعم وإسناد الجيش العربي السوري في الدفاع عن سورية ضد عدو تمظهر في النهاية بصيغة مجموعات وفصائل مسلحة صنفت في معظمها بأنها كيانات إرهابية.

أنتجت الحرب ـ العدوان على سورية مآسي وويلات لحقت بسورية وشعبها قتلاً وتشريداً وتهجيراً وتدميراً، بحيث نزح عن بيوتهم الى داخل سورية أو الى خارجها أكثر من نصف الشعب السوري ودمّرت المدن والأماكن الآهلة بنسب كبيرة وعطلت او شلّت القطاعات الاقتصادية، وشدّد الحصار الخارجي الإجرامي على سورية وتشدّدت أميركا وأوروبا في تطبيق ما أسموه زوراً «عقوبات» ضد سورية، لكن سورية واجهت كل ذلك بوعي وصلابة وحسن تدبير واستطاعت في نهاية المطاف أن تحفظ نفسها وكيانها ووحدتها وموقعها في وجه العدوان الذي فشل في تحقيق أيّ من أهدافه الاستراتيجية وإنْ كان نجاحه واضحاً في ارتكاب الجرائم الوحشية بحق البشر والشجر والحجر، أما سورية الدولة والكيان والوظيفة والدور والعلاقة الاستراتيجية بالمقاومة ومكوناتها وقضية فلسطين، كلها أمور لم تمسّ.

واليوم وبعد هذا النجاح السوري المقاوم تصدر الجامعة العربية بتاريخ 2023/5/7 القرار رقم8914 في دورة غير عادية على مستوى وزراء الخارجية. قرار بفك الحصار العربي عن سورية وتمكينها من شغل مقعدها في الجامعة العربية ويعيد العرب الى سورية المنتصرة والثابتة على مواقفها طيلة 12 عاماً. قرار له أبعاد استراتيجية هامة وله معان ودلالات عميقة، قرار أملته نتائج المواجهة في الميدان السوري أولاً ثم التحوّلات الإقليمية والمتغيّرات الدولية التي تدفع العالم برمّته نحو إرساء نظام عالمي تعدّدي يدفن الى غير رجعة وبشكل نهائي الحلم الأميركي بإقامة نظام عالمي أحادي بقيادة أميركا. حلم أصبح التمسك به جنوناً يفاقم خسائر أصحابه.

فقرار عودة سورية لممارسة عضويتها في الجامعة العربية مع كامل الحقوق التي توليها هذه العضوية لم يكن صحوة ضمير عربية بل كان نتيجة متغيّرات وتحوّلات محلية وإقليمية ودولية تبدأ بفشل العدوان على سورية وتتمدّد الى ما حصل في الشرق الأوسط وأطرافه خلال السنوات الأخيرة وفي طليعته الخروج الفوضوي للقوات الأميركية من أفغانستان، ثم فشل أميركا في أوكرانيا وتملص روسيا من حرب الاستنزاف التي استدرجت اليها وتحوّل المواجهة الى استنزاف للغرب الأوروبي بشكل عام، ثم كانت الضربة الصاعقة التي تمثلت بصلح بكين بين السعودية وإيران ذاك الصلح الذي دفن حلماً غربياً بحرب بين الشيعة والسنة وبين العرب والفرس.

لقد اتخذ العرب الذين انصاعوا قبل 12 سنة للقرار الأميركي بعزل سورية، اتخذوا قرار العودة الى سورية خلافاً للإرادة الأميركية التي لا تزال تكابر وتعتمد "استراتيجية إطالة أمد الصراع في سورية" وتعرقل كلّ ما من شأنه إعادة سورية والسوريين الى حياتهم الطبيعية، اتخذ القرار لأنّ فيه مصلحة للعرب قبل أن يكون فيه مصلحة لسورية خاصة أنّ سورية خرجت من دائرة الخطر الوجودي الذي هدّد يوماً وحدتها وموقعها ودورها الاستراتيجي، وانتصرت في الحرب التي استهدفتها ودخلت الآن في مرحلة "تصفية أو معالجة آثار العدوان عليها"، هذه المرحلة التي تتضمّن بشكل أساسي معالجة أربعة ملفات أساسية هي ملف استئصال الإرهاب والاحتلال عما تبقى في أرضها، ملف إعادة النازحين، ملف إعادة البناء، الملف السياسي والمصالحة الوطنية.

وللعرب في هذه الملفات مصلحة مباشرة خاصة لدول جوار سورية (العراق والأردن ولبنان) وللدول العربية الكبرى الأخرى (السعودية ومصر)، فالعرب عامة وهذه الدول الخمس خاصة معنيون بمعالجة النزوح السوري والاستثمار في إعادة البناء كما أنهم معنيون بحسن العلاقة مع سورية التي باتت مع انتصارها مكوّناً أساسيّاً في كتلة استراتيجية تضمّها الى إيران وكيانات المقاومة في لبنان والعراق وفلسطين، كتلة لها موقعها أو تفرض نفسها في نظام عالمي تعدّدي قيد التشكل وتقيم أفضل العلاقات مع اثنين من أهمّ أقطاب هذا النظام (الصين وروسيا). ولأجل ذلك شكلت لجنة عربية من الدول الخمس أعلاه للاتصال بسورية لمواكبة تصفية آثار العدوان.

في الخلاصة فإنّ عودة العرب الى سورية انما هو قرار اتخذ نتيجة انتصارها ومتغيّرات دولية لم تكن في صالح المعتدين عليها، قرار يؤكد انّ الحرب على سورية انتهت وانّ سورية انتصرت ودخلت في مرحلة تصفية آثار العدوان، وانّ اميركا لم يعد بمقدورها منع العرب من تحقيق المصالحة البينية وإحياء العمل العربي المشترك رغم أنها ستحاول السعي لمنعه او للعرقلة، وانّ العرب يبدون استعداداً لا بأس به للانخراط في إعادة إعمار سورية مع إعادة النازحين السوريين إليها، أما القول بأنّ القرار مشروط أو هي عودة مشروطة فإنه برأينا فذلكة دبلوماسية من أجل حفظ ماء وجه من كان أداة تنفيذية بيد أميركا لاتخاذ قرار التجميد ويرى صعباً عليه الإقرار بالخطأ والفشل والهزيمة.

*أستاذ جامعي ـ باحث استراتيجي

البناء

يومية سياسية قومية اجتماعية

الثلاثاء 9 أيار 2023
Tuesday 9 May 2023

دردشة صباحية

حكاية العصافير الذين صاروا شهداء

◆ يكتبها الياس عشّي

تحلّق الأطفال حول موقد شتوي يصغون للجدّة تروي لهم حكاية العصفور ورفقائه الذين صاروا من الشهداء.

تقول الجدّة:

شبّ حريق في غابة.

تكوّمت العصافير تحت أجنحتها؛ يتابعون بعيونهم الحادة ألسنة النارِ تلتهم الأشجارَ، والفراشاتِ، وشقائقَ النعمان.

غنّت العصافير، وحلّقوا فوق ألسنة اَللهب، علّ الفيلةَ تسمعهم أو تراَهم، فتسرع إلى المكان حاملةً الماءَ في خراطيمها وتشارك في إطفاء الحريق.

كانت الفيلة غائبة عن المشهد، كانت بعيدة، فلم يصلها صوت العصافير الخافت، ولم ترَهم يرفرفون فوق الأغصان.

×××××

فكّرت العصافير:

إنّهم يفتشون عن مخرج.

رأوا جدولاً من الماء.

طاروا إليه.

حملوا بمناقيرهم نقاطاً من الماء، وبدأت عملية الإطفاء.

×××××

الذين رأوا العصفافير يفعلون ما يفعلون، تساءلوا:

ماذا بإمكان هذه الطيور الصغيرة أن يفعلوا، والنار في كلّ مكان، والغابة كلّها تحترق؟

لم تأبه العصافير... كانوا يؤدون واجبهم، وخير لهم أن يحترقوا، وأن يكونوا الأضحية بين كلّ سكّان الغابةِ الذين يلعنون النار ولا يفعلون شيئاً.

تزداد حركتهم، ويزداد الخطر في أن يموتوا، لكنهم لا يأبهون.

إنه الواجب... كانوا يقولون في ما بينهم.

إنها وقفات العزّ... كانوا يردّدون.

×××××

وسكتت الجدّة، ولاحظ الأطفال دمعة تتدحرج من عينيها، فسألها واحد من أحفادها:

وماذا جرى بعد ذلك يا جدّتي؟

تابعت الجدّة:

احترقت الغابة... ومات من مات... وفرّ من فرّ... لكنّ العصافير صاروا وحدهم الشهداء.

*مهداة إلى شهداء حلبا أحمد نعوس ورفقائه

نافذة ضوء

هيهاتِ يَنْجَحُ بالتغابي عاملُ

■ يوسف المسمار

الجهلُ حالٌ واقعيٌ حاصلُ
أما التَجاهُلُ بالغوايةِ واغلُ
وكذا الغباءُ مُبَرْزِرٌ مهما جرى
أما التَغابي فالوبالُ القاتلُ
مَنْ ضَلَّ في بَحْرِ الجهالةِ جَهْلُهُ
مهما يَطولُ فلا مَحالة زائلُ
أما الذي اعْتادَ التَغابي حيلةً
هيهاتِ يَنْجَحُ بالتغابي عاملُ
فأخو التَجاهلِ والتَغابي فاسدٌ
ومِنَ الفَسادِ سوى المفاسدِ باطلُ
حَقْلانِ للإنسانِ يَزْرَعُ فيهما
زَرعاً يَبورُ، وآخراً يَتواصَلُ
يا مَنْ تَسَلَّحَ بالتغاشُمِ أنتَ مِنْ
بغياً بَنهجكَ للفجيعةِ واصلُ
فالويلُ يَكْبُرُ بالتجاهُلِ هائجاً
مهما تَذرَّعَ بالذكا المُتَحايلُ
وملامحُ الويلِ التكاذُبُ دائماً
وتَحايُلٌ، وتَخامُلٌ، وتَخاذُلُ
والموتُ يأسٌ واليَؤوسُ حُثالةٌ
واليائسونَ مِنَ الحياةِ أراذلُ
مَنْ عاندَ الإدراكَ رَمَّدَ وانتهى
إنَّ الشقاءَ تَغاشُمٌ وتَخاتُلُ
فالعِلْمُ في ليلِ الجهالةِ كَوكَبٌ
والعِلْمَ ليلٌ بالتجاهُلِ هائلُ
جَهلُ العُلومِ سليمَةٌ أخْطارُهُ
عِلْمُ التجاهُلِ بالكوارثِ حافلُ
كلُّ العُلومِ مُضِرَّةٌ إنْ شعبنا
بالذُلِ أخْلاقَ العبيدِ يُزاولُ
والجَهْلُ فيهِ المُرْتَجى إنْ كانَ في
الجَهْلِ الحياة بعزةٍ نَتَداوَلُ
العِلْمُ من غيرِ الفضيلةِ ظالمٌ
والجَهْلُ في كنفِ الفضيلةِ عادلُ
وتَعَلُّمُ الظُلمِ الظلامُ بعينه
وتَجاهُلُ العَدلِ العَمى والباطلُ

*شاعر قومي مقيم في البرازيل.

الفنان الأردني سميح التايه ضيف صفحات «البناء»

دبوس

تكتيكات

في كواليس سلطة أوسلو، يعتقدون، أو يقنعون أنفسهم بأنّ دعبس حينما خاطب مذيعة القناة الثانية الإسرائيلية قائلاً، بأنه لا يريد العودة الى صفد، وأنه لا يفكر بذلك بتاتاً فإنه كان يمارس تكتيكاً بارعاً، وحينما قال لإحدى القنوات الإسرائيلية الأخرى بأنه قام بمصادرة سكاكين وشفرات صغيرة من حقائب تلاميذ المدارس، بينما نرى المدنيين الإسرائيليين وقطعان المستوطنين مدجّجين بالسلاح من قمة رؤوسهم الى أخمص أقدامهم، كان أيضاً يضع الإسرائيليين في خانة اليك بتكتيكاته البارعة.

مرسي كذلك في مصر، كان يعتقد بأنه حينما أرسل رسالة تهنئة الى صديقه "العظيم" شمعون بيريز، كان يمارس تكتيكاً بالغ الذكاء، في إطار فلسفة التمكين التي ينتهجها الاخوان المسلمين...

وقس على ذلك أيضاً تصريحات الغنوشي للإعلام الغربي بأنه لا يعتبر "الشعب الاسرائيلي عدواً"، الشعب الذي ثلاثة أرباعه من غلاة المتطرفين والمستوطنين الذين يريدون قتل العرب وطردهم وهدم الأقصى، هؤلاء بالنسبة للغنوشي ليسوا أعداءً، بل أحباب...!

اختلفنا او اتفقنا مع دعبس ومرسي والغنوشي وغيرهم من عباقرة التكتيك والجدوى من ممارسته ع الطالعة والنازلة، ولكن المعيار الذي يجب ان نحتكم اليه في التفريق بين التكتيك الناجح والانبطاح هو الإنجاز ومراكمة المكاسب، فما هي المكاسب التي ومن خلال تكتيكاته البارعة تمكن دعبس من إنجازها؟ شخصياً أعتقد انه لو انّ المشيئة الإلهية أرادت ان يعيش عشرة سنين أخرى، ويستمرّ في ممارسة تكتيكاته البارعة هو وشلّة الأنس في المقاطعة، فإنّ فلسطين ستصبح في خبر كان، بحّ، لن يكون هنالك شيء يُدعى فلسطين، ستُهوّد الضفة تماماً، وسيُنكّل بالشعب الفلسطيني، وسيُطرد من يُطرد، وسيُهدم الأقصى، ولن يمنع ذلك إلّا قبضات الأبطال في جنين ونابلس وطولكرم وقلقيلية وطوباس والخليل.

السؤال هو: لماذا لم يلجأ الخميني العظيم الى مثل هذه التكتيكات حينما وصل الى طهران عام 1979، لماذا قذف بسفير "إسرائيل" في نفس اليوم إلى تل أبيب، ووضع مكانه سفيراً فلسطينياً، لماذا اعتقل جميع موظفي السفارة الأميركية في طهران بتهمة التجسّس، وهم كذلك، جواسيس، وأبقاهم في الحجز لمدة 444 يوم، بينما تقوم دوروثي شيا في نفس الوقت الذي تجوّع وتحاصر وتقتل الشعب اللبناني، تقوم بتوزيع كمامات الكورونا على الناس في الشوارع، تماماً كمن يقتل ابنك، ثم يقدم لك الكلينكس بسخاء لتمسح دموعك!

لعلّ السؤال الذي يقفز الآن هو لماذا هذه السفارة العملاقة في لبنان، وهذا الكمّ الهائل من العاملين فيها سوى للتخريب وللتآمر والتجسس.

خلاصة القول إنها الإرادة، هنالك من يتمتع جينياً بإرادة لا تكسر، وهنالك من لا إرادة له إطلاقاً، مشكلة هؤلاء الذين تكاد إرادتهم للتحدي والمقاومة ان تكون صفرية أنهم يخادعون أنفسهم لدواعي التوازن النفسي، فيقنع الواحد منهم نفسه بأنه يمارس التكتيك للوصول الى الأهداف، يتحاشى المقاومة والقتال، ويدّعي بأنه عقلاني، وهو يناور للوصول الى الغايات الموضوعة، وما علينا إذا أردنا أن نصل الى الحقيقة سوى ان ننظر الآن ونقيّم ما هي حال أولئك الذين اختاروا القتال والمقاومة والتصدّي، وأولئك الذين شاؤوا ممارسة التكتيكات البارعة، ما هي حال إيران العظمى وسورية المنتصرة، وما هي حال سلطة أوسلو وإخوان مصر وتونس والأردن.

سميح التايه

البناء
تصدر عن «الشركة القومية للإعلام»
صدرت في بيروت عام 8591

المدير الإداري
نبيل بونكد

الموقع الإلكتروني www.al-binaa.com
البريد الإلكتروني albinaa.News@gmail.com

المدير الفني
محمد رمّال

مدير التحرير المسؤول
رمزي عبد الخالق

رئيس التحرير
ناصر قنديل